الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم: التاريخ .
رقم: 1335085043

الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية (1798-1914م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـــي

تخصص: تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالب : المختار شريف **الأستاذ المشرف: د. حسين محمد شريف**

لجنة المناقشة:

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	**المؤسسة الجامعية**	**الصفة**
د.محمد السعيد قاصري	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
د.حسين محمد شريف	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا
د.نور الدين مقدر	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/ 2017-2018م

شكـــــر وعـــرفان

الحمد لله الذي وفقني لانجاز هذا العمل البحثي ، رافعا إليه جلا وعلا آيات الحمد والثناء بما أمدني به من قوة كانت هي عوني في صعوبات هذا البحث .

مع خالص شكري وامتناني وتقديري إلى كل من ساعدني في إضفاء اللمسات الفنية على كل صفحة من صفحات هذا العمل ، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف : **"حسين محمد الشريف "** وعطائه المتميز لمل منحني إياه من وقته وعلمه الشيء الكثير وساعدني على تخطي الصعاب ووهبني القوة والثقة لإتمام بحثي فله مني كل الشكر والامتنان والتقدير وجزاه الله خير كل جزاء

والى كل من قدم لي المساعدة من قريب أو بعيد

.

قائمة المختصرات

إلخ	إلى آخره
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
الح ع ١	الحرب العالمية الأولى
د. ت	دون تاريخ
د. ن	دون ناشر
ط	الطبعة

المقدمة

وصلت الأمة العربية في الفترة الممتدة ما بين أواخر القرن18م وأوائل القرن20م، إلى مرحلة حاسمة في تاريخها، حيث شهدت هذه الفترة صداما بين الغرب الاستعماري المتقدم، والشرق القابع في سكون الظلام والعزلة، هذا الصراع كان له أثر كبير على مستقبل المنطقة العربية. فمن الناحية الفكرية مثلا فتحت نوافذ جديدة على فكر الأمة؛ فكر قاده مفكرون وزعماء أثر فيهم ما وصلت إليه أمتهم من حال، فحاولوا بكل السبل إيجاد بدائل وحلول قد تكون نافعة لهم ولأمتهم، فرسموا أفكارا وجدت من الصراع اليومي مع المستبدين امتحانا لصلابتها وشجاعة العاملين بها، وتنوعت هذه الأفكار والاتجاهات.

ومنه فقد أردت معالجة موضوع هذه الاتجاهات الفكرية العربية في الفترة (1798-1914م) لكونه موضوعا يكتسي أهمية بالغة، بهدف تبيين أهم الاتجاهات التي ظهرت خلال هذه الفترة، وتأثيرها على النهضة القومية للعرب مستقبلا.

لذلك فإن **الإشكالية** التي أراها مناسبة لهذه الدراسة هي: ماهي أهم الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في الوطن العربي ما بين 1798-1914م؟، ومن هم أبرز زعمائها؟، وكيف أثرت هذه الأفكار والاتجاهات على القومية للمنطقة العربية؟ .

دواعي اختيار الموضوع: هناك عدة دواعي دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها:

_ الرغبة في التعرف على الفكر العربي في هذه المرحلة، وأبرز زعمائه.

_ محاولة الكشف عن أهم عوامل النهضة الفكرية.

_ الفضول وحب المواضيع المتعلقة بالفكر الإنساني، في محاولة لتقديم معلومات قد يحتاجها بعض الدارسين مستقبلا، وتكون نقطة بداية لدراسات أخرى إن شاء الله.

منهج البحث: وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي التحليلي، بسبب طبيعة الموضوع ، فهو يحتاج للتعمق والتحليل خاصة في الجوانب المتعلقة بعوامل النهضة الفكرية و أهم الاتجاهات وتحليل أفكار الزعماء الاصلاحيين و التوصل لاستنتاجات حول كل اتجاه

وفصل، كما اعتمدت على المنهج الاستقرائي من خلال مراجعة المصادر، واقتباس أهم الأقوال والمعلومات التي تخدم موضوعي، خاصة فيما يتعلق بمصادر الذين عايشوا وصنعوا الأحداث.

خطة البحث: ولمحاولة التطرق إلى أهم جوانب الموضوع، قسمته تقسيما موضوعيا، واعتمدت على خطة بحث مكونة من مدخل تمهيدي وأربعة فصول. تناولت في المدخل عنصري: العالم العربي مطلع القرن 19م، وعوامل النهضة الفكرية عند العرب في القرن19م.

بينما خصصت الفصل الأول للاتجاهات الدينية؛ وقسمته إلى أربعة مباحث، كانت مضامينها على التوالي: الحركة الوهابية ثم الحركة السنوسية ثم حركة المهدي في السودان، ثم الاتجاهات الإسلامية الحديثة المجددة في المبحث الرابع.

بينما كان الفصل الثاني بعنوان: الاتجاهات السياسية؛ وقسمته إلى خمسة مباحث، تناولت في المبحث الأول تيار الجامعة الإسلامية، وفي الثاني تيار الرابطة العثمانية، وفي الثالث تيار الوطنية الإقليمية، وفي الرابع تيار القومية العربية، وفي المبحث الخامس الجمعيات القومية العربية(1908-1914م).

وتناولت في الفصل الثالث الاتجاهات الاجتماعية؛ وقسمته لأربعة مباحث معنونة على التوالي: البحث في أسباب تخلف المجتمع العربي، ثم الدعوة إلى الحرية والمساواة، ثم الدعوة إلى العدالة الاجتماعية، وفي الأخير تحرير المرأة.

بينما تطرقت في الفصل الرابع إلى الاتجاهات العلمية، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: تناولت في الأول المؤسسات العلمية العربية في عصر النهضة، وفي الثاني المؤلفات العلمية العربية، وفي الثالث تناولت موقف العرب من التقدم الغربي.

ثم الخاتمة، وكانت تتويجا للفصول السابقة من استنتاجات في محاولة للإجابة عن الإشكالية.

مصادر البحث: اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر المهمة؛ أهمها:

- العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده
- مناهج الألباب المصرية لرافع رفاعة الطهطاوي
- يقظة العرب لجورج أنطونيوس
- أم القرى لعبد الرحمان الكواكبي
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمان الجبرتي
- الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة لعلي المحافظة. وغيرها من المصادر والمراجع.

صعوبات البحث: وقد واجهتني عدة صعوبات منها: – اتساع الموضوع وصعوبة حصره في بحث مصغر (60 صفحة على الأكثر) .

- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية .
- صعوبة الحصول على بعض المصادر المحجوبة أو المدفوعة.
- عدم توفر رسائل منشورة الكترونيا حول الموضوع.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الذي رافقني طيلة مراحل البحث، بمعلوماته وتوجيهاته ونصائحه.

مدخل تمهيدي

أولا: العالم العربي مطلع القرن التاسع عشر ميلادي.

ثانيا: عوامل النهضة الفكرية عند العرب في القرن التاسع عشر.

شهدت الأمة العربية عبر مراحل تاريخها الطويل فترات متباينة بين القوة والضعف، كما تعرضت للغزو الأجنبي الصليبي والمغولي الذي عاث في المنطقة فسادا ومع مطلع القرن السادس عشر ميلادي (16م)، فتح الأتراك العثمانيون البلاد العربية، وظل العرب يخلصون للأتراك ويعتبرونهم حماة الدين، كما كانوا يؤلفون الجزء الإسلامي الأكبر في مجموعة الدولة العثمانية[1].

وظلت البلاد العربية خلال القرون الثلاثة الأولى من الحكم العثماني في عزلة تامة عن العالم الخارجي، في الوقت الذي شهدت فيه أوروبا نهضة علمية وأدبية، رافقتها كشوفات جغرافية وحركة استعمارية ضمنت لها السيطرة على العالم الجديد وعلى العديد من مناطق العالم، كما عرفت أوروبا خلال القرن 18م ثورة صناعية وأخرى سياسية واجتماعية أدت إلى تغيير الوضع في المجتمع الأوروبي تغييرا جذريا، كل هذه التغيرات ظلت بعيدة عن المجتمع العربي الذي ساد فيه الجمود الصناعي والثقافي، واقتصرت فيه الحياة العلمية على ما ورد في كتب النحو والفقه...إلخ، وتكرار المعلومات القديمة، وكان الدين هو المسيطر على الحياة الفكرية.

تزامن هذا الوضع الفكري المتدهور مع ضعف وتفكك الدولة العثمانية، وانتشار الفساد وانهيارها اقتصاديا، وظهور حركات التمرد على السلطة المركزية، إضافة إلى نفوذ الأجانب خاصة بنظام الامتيازات[2]، وبدأت سلطة الحكومة المركزية تضعف في الولايات التابعة لها[3].

---

[1]- محمد بديع شريف؛وآخرون: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. مصر، (د.ت)، ص17.

[2]- علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.لبنان، 1987، ص11.

[3]- البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت.لبان، 1968، ص53.

أولا: العالم العربي مطلع القرن 19م:

مع مطلع القرن 19م شهدت المنطقة العربية أحداثا خطيرة، حيث تعرضت لأطماع الدول الاستعمارية، ففي هذا القرن كانت الدولة العثمانية تبسط نفوذها على أكثر الشعوب العربية وعلى بعض الدول الأوروبية التي استولت عليها، كاليونان ورومانيا وبلغاريا وألبانيا، وأجزاء من المجر[1].

كما احتل الفرنسيون مصر سنة 1798م إلى غاية 1801م، وانفرد محمد علي باشا[2] بحكمها بعد خروج الفرنسيين(1805-1848م)، وأصبح حكم مصر وراثيا في نسله، بموجب معاهدة لندن المنعقدة بين الدولة العثمانية والدول الغربية الكبرى عام 1841م، وفتح محمد علي وحلفاؤه أبواب مصر للحضارة الأوروبية طوال هذا القرن.

كما احتلت فرنسا الجزائر عام 1830م، وضمتها إلى ممتلكاتها الاستعمارية، وجابهت مقاومة وطنية شديدة قادها الأمير عبد القادر الجزائري[3] بين (1832-1847م)، وعدد من الزعماء المحليين بقية القرن 19م كما تعرضت عدن للاحتلال البريطاني عام 1839م، وكان هدف البريطانيين من ذلك تأمين طرق المواصلات إلى الهند في الشرق الأقصى وقامت بعقد اتفاقيات ومعاهدات مع شيوخ وأ2مراء الجنوب العربي ومنطقة الخليج[4].

---

[1]- محمد الأخضر ضيف الله: محاضرات في النهضة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980،ص 25.

[2]- هو محمد علي بن إبراهيم آغا رئيس خفر الطرق في بلده ولد سنة 1769م، تولى حكم مصر فيما بين (1805-1848م) عرفت فترة حكمه نهضة فكرية في مصر...للمزيد ينظر: إلياس الأيوبي: محمد علي، العربية للترجمة والنشر، القاهرة.مصر، 2011، ص11.

[3]- هو عبد القادر بن محي الدين (1807-1882م) بايعه مجلس علماء مدينة معسكر أميرا عليهم في 21نوفمبر 1832، خاض مقاومة كبيرة ضد الاحتلال الفرنسي...للمزيد ينظر: نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجتهد، دار الفكر، دمشق.سورية، 1994م، ص 9.

[4]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 21.

أما الدولة العثمانية، فقد بلغت فيها حركة التنظيمات أوجها هذا القرن، حيث صدر عام 1839م خطي شريف غولحانه الذي ألغى نظام الضرائب القديم، وفي عام 1856م صدر خطي شريف همايون بناءا على تدخل الدول الغربية لدى السلطان العثماني، حيث جاء بإصلاحات جديدة؛ كالالتزام بميزانية سنوية وتأسيس المصارف، وإنشاء المحاكم المختلطة...إلخ. وفي عام 1864م صدر قانون الولايات العثمانية الذي قسم الدولة العثمانية إلى 27 وحدة إدارية (ولاية)، وعلى رأس كل منها والي له صلاحيات واسعة، وصدر أول دستور للدولة العثمانية عام 1876م، وتضمن المساواة بين الرعايا العثمانيين وحمايتهم، واجتمع أول برلمان عثماني (مجلس المبعوثان) عام 1877م، ولكن السلطان عبد الحميد الثاني[1] قام بتعطيل الدستور وحل البرلمان في 14 أوت 1878م، وظل الدستور معطلا حتى 1908م.

أما في مصر فقد أنشأ مجلس شورى القوانين عام 1866م، وأعقب ذلك اشتداد التدخل والتسلط الأجنبي في مصر، والذي انتهى بثورة أحمد عرابي واحتلال بريطانيا للبلاد عام 1882م.

أما فيما يخص تونس فقد ظلت تتمتع بالاستقلال الذاتي تحت حكم البايات، حتى وقوعها تحت الحماية الفرنسية عام 1881م، وانفصلت بذلك عن الدولة العثمانية، وبقيت ليبيا في حظيرة الدولة العثمانية حتى عام 1911م، حينما تعرضت للغزو الايطالي.

أما المغرب الأقصى فقد كان مستقلا ولم يخضع للحكم العثماني طوال العصور الحديثة، وتناوبت على حكومته عدة أسر، واستطاعت الأسرة العلوية الحاكمة أن تحافظ على هذا الاستقلال بمختلف السبل والوسائل[2].

---

[1] ولد عبد الحميد الثاني عام 1848م، تولى السلطة عام 1876م وقد بلغت أطماع الدول الأوروبية أوجها تجاه الدولة العثمانية في تلك الفترة... للمزيد ينظر: مذكرات السلطان عبد الحميد، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق.سورية، 1991، ص17.

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص 21، ٢٢.

ثانيا: عوامل النهضة الفكرية عند العرب في القرن 19م:

يعتبر القرن 19م محطة تاريخية راسخة في تاريخ الوطن العربي، حيث شهد الغزو الأجنبي للمنطقة، كما شهد حركة إصلاحية واسعة، وتمثلت بالخصوص في انفتاح مصر في عهد محمد علي على الحضارة الغربية، وظهور حركة من التنظيمات العثمانية، ومنه فقد شهدت المنطقة العربية نهضة فكرية شملت جميع المجالات ويمكن إجمال أهم عوامل هذه النهضة خلال هذا القرن فيما يلي:

1- الحملة الفرنسية على مصر (1798- 1801م) :

فتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة لما اشتملت عليه من مبادئ سياسية وأنظمة إدارية وعلوم وفنون وطباعة وغيرها، ورافق نابليون في حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين في الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا وجلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية والأخرى عربية، كما أنشأ الدواوين بهدف تعويد أعيان مصر على نظم المجالس الشورية وأساليب الحكم، كما أسس مجمعا علميا على غرار المجمع الفرنسي من أجل البحث والدراسة في مواضيع الصناعة والطبيعة والتاريخ، وكان المجلس مؤلفا من 48 عضوا موزعين على أربعة أقسام هي: الرياضيات، العلوم الطبيعية، الآداب والفنون، الاقتصاد السياسي، وأنشأ مرصدا ومتحفا ومختبرا[1].

كما قام بإنشاء ديوان يضم تسعة أعضاء من المشايخ والعلماء ينظرون في أمور الرعية، ويرجعون إلى الحاكم الفرنسي في القاهرة، وكان نابليون كثير الاحترام لقرارات مجلس الديوان، ويعد هذا الديوان حدثا جديدا في تاريخ المصريين ذلك لأنهم شعروا بنوع من العدالة الاجتماعية كما ساهم ذلك في ارتقاء معنوياتهم بسبب اشتراكهم في بعض الشؤون الإدارية، وإدراكهم أنه باستطاعتهم تسيير أمورهم بأنفسهم لو أتيحت لهم الفرصة[2].

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص23.

[2]- محمد الأخضر ضيف الله: المرجع السابق، ص24.

هذا الوضع الجديد أيقظ عقول المصريين الذين أدركوا معنى الديمقراطية والنظام الشوري فعارضوا الحكم الاستبدادي ومارسوا السياسة، وعملوا على تطوير بلادهم، فقد كانت رسالة نابليون إلى مجلس الديوان والتي تحدث فيها عن عظمة مصر ممجدا حضارتها القديمة ومركزها المميز في العالم، كل ذلك جعل المصريين يتحسرون على ماضيهم ويتشوقون للنهوض وإحياء منزلة مصر القديمة ولعب دورها الحضاري في العالم[1].

وقد وجدت منطقة الشرق العربي ومصر في حملة نابليون شيئا جديدا ساهم في تقدم العلوم والفنون بالرغم من المعاناة والمعاملة الوحشية التي يتعرضون لها، فقد كان الفرنسيون يسفكون الدماء ويقمعون كل مقاومة بقسوة رهيبة، رغم إعلانهم بأنهم جاؤوا لنشر المعرفة بمصر إلا أنهم أقفلوا الأزهر، ولم يفتح إلا بعد جلائهم عام 1801م[2].

2- البعثات العلمية إلى أوروبا:

أسهم محمد علي باشا في النهضة العلمية بشكل كبير نظرا لتفتحه واستفادته من نتائج حملة بونابرت التي جاءت بنوع من التطور الفكري، ووجه أنظاره إلى الدولة العثمانية ثم إلى أوروبا دون الإنجليز والفرنسيين الذين كان يخشى من تغلغل نفوذهم السياسي عند تعاونه الثقافي معهم، ولم يبدأ محمد علي باستقدام الخبراء والفنيين الفرنسيين إلا بعد عام 1820م، أين تتالت البعثات المصرية إلى فرنسا وأوروبا لدراسة مختلف العلوم وسار خلفاء محمد علي على النهج نفسه خاصة خلال عهد إسماعيل الخديوي حيث تجاوزت البعثات العلمية إلى فرنسا 120 بعثة. وكانت هذه البعثات العلمية من عوامل الانفتاح على الغرب، كما ترجمت العديد من المؤلفات العلمية والأدبية والفنية الغربية للغة العربية، ودرست العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس، ومن الرواد في هذه الحركة رفاعة رافع الطهطاوي الذي ترجم إلى العربية تاريخ اليونان و الميثولوجيا اليونانية وكذلك الشيخ علي مبارك وصالح مجدي وغيرهم[3].

---

[1] منذر معاليقي: معالم الفكر العربي في عصر النهضة، دار اقرأ، بيروت.لبنان، 1986، ص58.

[2] محمد بديع شريف وآخرون: المرجع السابق، ص25.

[3] عبد الرحمان الرافعي: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج3، مطبعة النهضة، القاهرة.مصر، 1950، ص452.

3- الإرساليات التبشيرية في البلاد العربية:

شهد القرن 19م حركة تبشيرية واسعة في الوطن العربي، وتعتبر مدرسة عينطورة أقدم مدارس الإرساليات في لبنان إذ تأسست عام 1884م من قبل المبشرين العزاريين، وفي عام 1835م أنشأ القس ويليام طومسون مدرسة في بيروت، وفي عام 1847م أنشأ المبشرون البروتستانت الكلية السورية في بيروت لغرض نشر العلوم وترقية الفنون بين العرب، وكان من بين أعضائها البارزين ناصيف اليازجي وبطرس البستاني وميخائيل مشاقة وأنطونيوس الأليوني، ومن الأجانب القس عالي سميث وفانديك والمستشرق المنصور كرلتي ويوحنا ورثبات، وفي عام 1952م أصدرت هذه الجمعية مجلة تحمل اسمها وعهد إلى المعلم بطرس البستاني بتحريرها[1].

وفي عام 1857م أنشأت الجمعية العلمية السورية على غرار الجمعية السورية، واختلفت عنها بأنها كانت خليطا من المسلمين والمسيحيين، وظلت عاملة حتى عام 1868م، وحصلت على اعتراف الدولة العثمانية رسميا بها[2].

وبعد حوادث الفتنة الأهلية السورية 1860م أخذ المبشرون ينشؤون المدارس والكليات حيث أنشأت بوين طومسون (الكلية الانجيلية الأمريكية للبنات) وفي عام 1865م تأسست المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ثم مدرسة الثلاثة أقمار للروم الأرثودوكس في سوق الغرب، ونقلت عام 1866م إلى بيروت، كما أنشأ السيد يوسف الدبس مدرسة الحكمة للطائفة المارونية عام 1865م. ونشطت الإرساليات في ميدان الترجمة وتحديث اللغة العربية، ورافق نشاط هذه الارساليات نشاط مماثل في الأوساط المسلمة، وفي عام 1873م تأسست جمعية زهرة الآداب في بيروت برخصة من الحكومة العثمانية على يد أسعد باشا متصرف بيروت أنذاك، كما أنشأ نخبة من الأدباء المسلمين عام 1880م جمعية المقاصد الخيرية وتم إنشاء المجمع العلمي الشرقي في بيروت للبحث في العلم والصناعة[3].

---

[1]- طرازي فيليب دي: تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت.لبنان، 1913، ص55.

[2]- محمد بديع شريف وآخرون: المرجع السابق، ص80.

[3]- زيدان جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، دار الهلال، القاهرة.مصر، (د.ت)، ص ص48، 49.

4- الطباعة:

يعود تاريخ إنشاء أول مطبعة عربية إلى أيام الحملة الفرنسية في 14 جانفي 1799م، وهي المطبعة الأهلية في القاهرة، وقد كانت المهمة الأولى لهذه المطبعة طبع بيانات نابليون ومراسيمه، أي أنها كانت أداة من أدوات الاستعمار الفرنسي الذي جلبها لتكون حلقة وصل بينه وبين الجماهير، وقد صدرت عن هذه المطبعة كتب قليلة منها: وصايا لقمان الحكيم في 120 صفحة من تأليف مدير المطبعة جان جوزيف مارسيل، وكتب عن اللغة العامية المصرية وحروف الهجاء العربية والتركية والفرنسية، وغيرها[1].

وبعد انتهاء الحملة الفرنسية عام 1801م أمر بونابرت بنقل المطبعة إلى باريس، وظلت مصر بلا مطبعة لأكثر من 20 سنة، إلى أن أنشأ محمد علي باشا المطبعة الأهلية عام 1821م في بولاق، وكان أول ما نشر فيها قاموس إيطالي عربي، وعدة كتب متنوعة فاقت 300 كتاب، فهي تعد من أكبر المطابع العربية، فقد عرفت أيام حكم محمد علي نهضة كبيرة في الترجمة والنشر ذلك أن المطبعة سهلت مهمة المترجم والمؤلف والدارس[2].

كما أنشأ ألانبا كيرلس الرابع بطريرك الأقباط المطبعة الأهلية القبطية 1860م وبعد ذلك وفي عام 1868م أنشأ عبد الله أبو السعود مطبعة وادي النيل، وفي عام 1874م تم إنشاء المطبعة الأدبية لخليل سركيس[3].

ساهمت هذه المطابع في نشر العديد من المؤلفات، وإحياء التراث العربي والكتب العربية القديمة، فكان لها دور كبير في النهضة الفكرية العربية، وفي نشر الثقافة ومختلف العلوم.

5- الصحافة:

ظهرت أول الصحف في البلاد العربية بمصر، وأول جريدة هي التنبيه والتي صدرت سنة

---

[1] عوض لويس: تاريخ الفكر المصري الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة.مصر، 1987، ص398.

[2] محمد بديع شريف وآخرون: المرجع السابق، ص32.

[3] زيدان جرجي: المرجع السابق، ص61.

1800م في الاسكندرية بعناية جيش الاحتلال الفرنسي، وجريدة الوقائع المصرية عام 1828م في القاهرة في عهد محمد علي باشا وبأمره. كما تعتبر صحيفة وادي النيل في مقدمة جميع الأقطار من حيث وفرة عدد النشرات الدورية التي أنشأها المصريون، وبالتالي فقد انتشرت الصحافة في مصر أكثر من الأقطار العربية الأخرى، حيث اشتملت مصر وحدها على 1398 صحيفة مقابل 1625 صحيفة في سائر الأمصار شرقا وغربا، وقد بلغ مجموع الصحف منذ ظهور أول جريدة عربية عام 1800م حتى نهاية عام 1929م اكثر من 3023 صحيفة[1].

أما أول صحيفة عربية في الدولة العثمانية فقد أنشأها رزق الله حسون في إسطنبول وتسمى مرآة الأحوال عام 1855م، وبعد ذلك بعامين أصدر ألكسندر شلهوب جريدة السلطنة ثم أصدر خليل الخوري جريدة حديقة الأخبار عام 1858م في بيروت، وأصدر أحمد فارس الشدياق عام 1860م جريدة الجوائب في الأستانة، وصدرت جريدة لبنان عام 1867م وجريدة الفرات في حلب عام 1867م، وفي العراق أنشأ مدحت باشا والي بغداد صحيفة الزوراء فكانت أول صحيفة ظهرت في العراق وتولى تحريرها محمود شكري الألوسي[2].

كما صدرت جريدة الرائد التونسي في تونس كصحيفة رسمية أسبوعية في 9 جويلية 1861م على يد محمد الصادق الباي الثالث عشر بتونس، وبعدها صدرت صحيفة نتائج الأخبار فكانت باكورة الصحف السياسية في المغرب العربي[3].

وأصدر الفرنسيون في الجزائر أول صحيفة عربية هناك هي المبشر عام 1847م[4]. فقد كان للصحافة دور مهم في النهضة الفكرية، ذلك أنها أيقظت الأذهان، وحملت أفكار النخبة والمثقفين لبثها وسط الجماهير، كما كانت منبرا للدعوات السياسية ومختلف التيارات.

---

[1] طرازي فيليب دي: تاريخ الصحافة العربية، ج3، المطبعة الأدبية، بيروت.لبنان، 1914، ص484.

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص29.

[3] طرازي فليب دي: تاريخ الصحافة العربية، المرجع السابق، ج1، ص 66.

[4] نفسه، ص45.

6- الجمعيات العلمية:

تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بظهور عدد من الجمعيات العلمية و الأدبية في بلاد الشام، لعبت دورا كبيرا في النهضة الفكرية العربية، و كانت أولى هذه الجمعيات؛ الجمعية السورية، وجمعية الآداب و العلوم التي تأسست في بيروت سنة 1847م، بمساعي من المبشرين الأمريكيين لنشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالعربية، ثم تلتها بعد ذلك الجمعية العلمية السورية عام 1852م، و جمعية شمس البر عام 1869م، التي كانت فرعا لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين في إنجلترا. وأنشأ أسعد باشا متصرف بيروت العثماني جمعية زهرة الآداب عام 1873م، كما أنشأت الفتيات المتعلمات جمعية باكورة سورية عام 1881م، وتولت نخبة من الأدباء المسلمين تأسيس جمعية المقاصد الخيرية[1].

أما الجمعيات العلمية والأدبية في مصر فقد أنشأها الفرنسيون المقيمون فيها، وأشهرها المعهد المصري L'institut Egyptien، الذي تأسس عام 1859م، إضافة إلى الجمعية الجغرافية الخديوية عام 1875م، وكان غرضها الأبحاث الجغرافية العلمية ولغتها الفرنسية، إضافة إلى جمعيات أجنبية أخرى منها الجمعية الإنجليزية بالقاهرة سنة 1898م والجمعية الجغرافية الزراعية 1898م والجمعية الخديوية للاقتصاد السياسي 1909م، وغيرها من الجمعيات العلمية والأدبية[2].

7- الاستشراق والمستشرقون:

يعود اهتمام الأوربيين بالإنتاج الفكري العربي والاسلامي إلى العهود الإسلامية الأولى، وأخذ هذا الاهتمام يزداد مع الزمن ففي النصف الثاني من القرن 16م أنشأ الرهبان

1- زيدان جرجي: المرجع السابق، ص 79-84.

2- نفسه، ص90.

اليسوعيون مدرسة لتعليم اللغات والآداب العربية في روما، وأخذت الارساليات التبشيرية في البلاد تنقل المؤلفات العربية إلى أوروبا، فامتلأت بها مكتبات باريس وإكسفورد ولندن وبرلين وفيينا وروما[1]. كما قامت فرنسا بإنشاء مدرسة لتعليم اللغات الشرقية الحية في باريس عام 1795م، وسارت بقية الدول على نهجها، وتشكلت الجمعيات التي تعنى بالتراث العربي منها: الجمعية الآسيوية الباريسية 1821م، وجمعية بريطانيا العظمى وإيرلندا الآسيوية الملكية عام 1823م، والجمعية الآسيوية الألمانية عام 1845م، وأصدرت هذه الجمعيات المجلات العلمية التي تناولت التراث العربي بالدراسة والتحليل[2].

أما أشهر المستشرقين في القرن 19م فهم: الفرنسي بارون دوساسي، صاحب الفضل في إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية والجمعية الآسيوية الباريسية، كذلك إيتيان كاترمير E.Quatremire، و جوزيف رينو J.Reinaud، وكاسان دوبرسفال Caussin de per ceval، ودوتاسي G.de tassy، وغويار Guyard، ومن المستشرقين الألمان الذين ظهروا في هذا القرن: إيفالد H.Ewald، و روديجر H.Rodiger، وفون كريمر V.Kremer، كما إشتهر عدد من المستشرقين الانجليز أمثال: ادوارد بالمر E.Palmer، و ويليام رايت W.Wright، وغيرهم من المستشرقين الإسبان والسويديين والايطاليين، الذين اهتموا بتحقيق المخطوطات العربية ونشرها وتأليف الكتب حول تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم، وهو ما إنعكس بالإيجاب على النهضة الفكرية العربية[3].

هكذا كانت أغراض الاطلاع على ثقافة العرب ودراسة اللغة العربية في بدايتها ثقافية خالصة للأخذ بأسباب حضارة جديدة، ثم تحولت إلى دينية الغرض منها التبشير بالدين

1- شيخو لويس: الآداب العربية في القرن 19م، ج1، ط2، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.لبنان، 1926، ص10.

2- نفسه، ص42.

3- علي المحافظة: المرجع السابق، ص34.

المسيحي والرد على مبادئ الدين الإسلامي ثم اتجهت إلى أهداف سياسية واقتصادية كان الغرض منها استعمار الشرق واستغلال ثرواته، ومن هنا أصبح المستشرقون رسلا لأممهم، وارتبط كثير منهم برؤساء البعثات السياسية، وصار الاستشراق موضوعا مهما قائما بنفسه يراد به دراسة اللغات الشرقية وآدابها، والتعرف على الأحوال الاجتماعية للمجتمع الشرقي، وبرزت الجمعيات الأجنبية في المنطقة العربية كأداة تبشيرية استعمارية[1].

ففي الربع الأخير من القرن 19م عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م، وبعدها توالت المؤتمرات التي تستعرض فيها الدراسات حول الشرق وأديانه وحضاراته، ثم أسست للاستشراق معاهد وتألفت الجمعيات من المستشرقين للتعاون في الأعمال المتعلقة بالدراسات والعلوم الشرقية، كنشر بعض المخطوطات العربية و وضع الفهارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية الأصول، وتفصيل آيات القرآن الكريم بحسب موضوعاتها، ودخلت هذه الدراسات الشرقية في الجامعات الكبرى فكان لها فروع حتى مستوى تحصيل شهادة الدكتوراه[2].

كانت البدايات الأولى للاستشراق دراسة العلوم والآداب العربية، والتبادل الثقافي والحضاري، لكن توغل المستشرقين في الوسط الاجتماعي العربي وتعلمهم اللغة العربية ومعرفتهم للفكر الشرقي جعل منهم أداة استعمارية، وتحولت أهدافهم من ثقافية إلى سياسية واقتصادية استعمارية، وبالرغم من ذلك فقد ساهم الاستشراق وجمعياته في نوع من النهضة الفكرية في المجتمع العربي خاصة فيما يتعلق بتأسيس الجمعيات ومنها ما يتعلق أيضا بمعرفة النوايا الاستعمارية التبشيرية في المنطقة العربية.

---

[1]- محمد بديع شريف وآخرون: المرجع السابق، ص68.

[2]- عبد الرحمان حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة، ط8، دار القلم، دمشق.سورية، 2000،ص 124.

الفصل الأول

الاتجاهات الدينية

المبحث الأول: الدعوة الوهابية.

المبحث الثاني: الحركة السنوسية.

المبحث الثالث: حركة المهدي في السودان.

المبحث الرابع: الاتجاهات الاسلامية الحديثة المجددة.

كانت ردود الفعل الأولى عند المفكرين العرب على مظاهر الضعف والفساد والانحلال التي أصابت مجتمعهم ردودا دينية؛ وكانت أقوى الحركات الفكرية عندهم وأكثرها أصالة هي الحركات الدينية، التي استمدت أفكارها من المصلحين الجليلين ابن تيمية وشمس الدين محمد ابن القيم اللذان أخذا لواء الإصلاح خلال القرن 13م، ودعوا إلى تحرير الإسلام من بدع الصوفية، وضرورة إصلاح الأمة والمجتمع، وكان لآراء هذين الفقيهين الأثر على الأجيال القادمة وخاصة فقهاء القرنين 18م و19م[1]، ومنه فقد ظهرت حركات دينية ودعوات سلفية إصلاحية معظم مبادئها وتعاليمها من آراء الفقيهين.

المبحث الأول: الدعوة الوهابية:

لم تكن اليقظة الفكرية في العالم العربي مرتبطة بحملة نابليون على مصر وحدها سنة 1798م أو بوصول الجمعيات التبشيرية الفرنسية 1847م، بل أن اليقظة الفكرية قد سبقت هذا الغزو الغربي، حيث أنها تبدأ بدعوة محمد بن عبد الوهاب الذي دعا إلى تجديد الدين والعودة إلى بساطته الأولى[2].

وقد كانت الدعوة الوهابية أول رد فعل ديني على مفاسد المجتمع العربي في العصور الحديثة وتنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بني تميم، الذي ولد في قرية العيينة في نجد عام 1115 هجري/ 1703م[3].

وكان قد تعلم دروسه الأولى بنجد على يد رجال الدين من الحنابلة، وسافر إلى المدينة ليكمل تعلمه ثم زار بلدان كثيرة من العالم الإسلامي وعاد إلى بلده، وأهم مسألة شغلت تفكيره

---

[1] علي المحافظة: المرجع السابق، ص37.

[2] أنور الجندي: أضواء على الفكر العربي الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.مصر، 1986، ص15.

[3] حسين الشيخ غنام: تاريخ نجد، تح: ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة.مصر، 1961، ص75.

هي التوحيد الذي هو عماد الإسلام، فهذه المسألة تكاد تضيع في العالم الإسلامي بسبب الفساد والبعد عن الإسلام، لذلك فقد سار في دعوته على نهج ابن تيمية داعيا إلى رد البدع والتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله وحده لا إلى المشايخ والأولياء والأضرحة ولا بوساطة أو توسل أو شفاعة[1].

إن هذه الدعوة الإصلاحية التي ظهرت في القرن 18م انتشرت انتشارا سريعا في قلب الجزيرة العربية، فلم يكن الإصلاح الذي يقصده يرمي إلى تغيير في أصول الاسلام ومبادئه ولا إلى فهم عقائده فهما جديدا، بل كان يحس أن من واجبه القضاء على البدع والأمور المحدثة الدخيلة والدعوة إلى العودة إلى نقاء الإسلام كما كان[2]. وتقوم الدعوة الوهابية على المبادئ التالية:

ـ **العودة بالإسلام إلى صفائه الأول:** ذلك أن العقيدة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين كانت صافية نقية، فكانت مصدرا لعظمتهم ومبعثا لانتصاراتهم وفتوحاتهم الواسعة، فلما تدنت هذه العقيدة إلى مستوى الشرك أصابهم الذل ونهشهم الانحلال والفساد ومن هنا رد محمد بن عبد الوهاب سبب ضعف المسلمين وتأخرهم إلى ضعف عقيدتهم، ورأى أن الحل يكمن في العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واعتبر ما عداهما أو خالفهما مصدرا للبدع الداخلة على الإسلام[3].

ـ **التوحيد:** ويتمثل في شهادة أن لا إله إلا الله، فالله هو الخالق الواجب عبادته والاستغاثة به، حيث يقول محمد بن عبد الوهاب أن التوحيد نوعان: توحيد الربوبية وهو أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم، وهذا حق لا بد منه، وهناك توحيد

---

[1] أمين أحمد: زعماء الاصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، 1985، ص10.

[2] جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، ط8 ، دار العلم للملايين، بيروت.لبنان، 1987، ص 82.

[3] حسين الشيخ غنام: المصدر السابق، ص9.

الألوهية وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، وذلك أن النبي الكريم بعث وأهل الجاهلية يعبدون أشياء مع الله منهم من يدعوا الأصنام ومن يدعوا عيسى، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد الناس على عبادته سبحانه وتعالى[1].

ـ أنكر تأويل القرآن، وكفر من يقول بذلك.

ـ فتح باب الاجتهاد بعد أن ظل مغلقا منذ القرن 4هـ، فكان له فضل كبير في تحرير الفكر الديني عند المسلمين بعد أن كان مكبلا طوال ثمانية قرون.

ـ دعا إلى التقشف في العيش، وإلى إجبار المسلمين على الصلاة والزكاة والقيام بأركان الإسلام، وهدفه من ذلك إعادة بناء المجتمع الإسلامي[2].

وقد صادفت دعوة محمد بن عبد الوهاب النجاح، وانتشرت في شبه جزيرة العرب، ومد الوهابيون نشاطهم إلى أطراف بلاد الشام والعراق، وهو ما رآه السلطان العثماني خطرا عليه فعهد إلى محمد علي باشا والي مصر بقتالهم، فتمكن من ذلك وحصر نفوذ الوهابيين في نجد، ومنذ أن انسحبت الجيوش المصرية من شبه جزيرة العرب عام 1841م عاد الوهابيون بقيادة آل سعود إلى نشاطهم وتمكنوا من بعث الدولة السعودية.

ومهما قيل في الحركة الوهابية فقد انتشرت أفكارها وصدمت العالم الاسلامي، وكانت مصدر إلهام للحركات والدعوات الاسلامية في القرن 19م والتي قادها شريعة الله وأحمد سيد ضد سلطة المغول المنهارة في الهند، كما تبناها السنوسي في محاربة الانحلال الاجتماعي وكانت مثالا لثورة المهدي في السودان ضد السيطرة الخديوية–البريطانية[3].

---

[1]- حسين الشيخ غنام: المصدر السابق، ص84.

[2]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص42.

[3]- نفسه، ص44.

المبحث الثاني: الحركة السنوسية :

مؤسس هذه الحركة هو محمد بن علي السنوسي المولود عام 1787م، تعلم في مستغانم ثم في مازونة، وانتقل إلى جامع القرويين بفاس، وهناك وجه اهتمامه إلى دراسة الصوفية، وخاصة طرقها المنتشرة في المغرب من قادرية وشاذلية وناصرية وحبيبية[1].

وقد زار العديد من الدول الإسلامية، وعاد إلى ليبيا أين أنشأ بها الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر عام 1843م، فكانت أول زاوية سنوسية في شمال إفريقيا، لكنه قرر نقل مركز دعوته من الزاوية البيضاء إلى واحة الجغبوب البعيدة عن أنظار السلطة الفرنسية في الجزائر عام 1856م، وأقام هناك مدرسة دينية كبيرة لتعليم أصول الدعوة السنوسية، وظل السنوسي الكبير بها حتى وفاته عام 1859م، وخلفه في زعامة الحركة ابنه المهدي (1859–1902م) وفي عهده بلغت السنوسية ذروة نشاطها وانتشارها، وانتقل مركزها من الجغبوب إلى الكفرة (تبعد 600كلم عن طرابلس)[2].

وقد رفض المهدي السنوسي التحالف مع المهدي في السودان ومساعدة العرابيين في مصر عام 1882م، وكذا رفض معونة السلطان العثماني في حربه مع روسيا القيصرية (1876–1878م) محاولا بذلك الابتعاد عن المنازعات الدولية والتفرغ لنشر الإسلام في إفريقيا، غير أنه اضطر للخروج عن الحياد بمحاربته للفرنسيين في أواسط إفريقيا. وعند وفاة المهدي عام 1902م كان للسنوسية 146 زاوية موزعة كالتالي: برقة بها 45 زاوية، مصر بها 21 زاوية، الجزائر بها 17 زاوية، طرابلس الغرب بها 28 زاوية، فزان بها 15 زاوية، الكفرة بها 6 زوايا، السودان بها 14 زاوية[3].

---

[1] – علي المحافظة: المرجع السابق، ص55.

[2] – زيادة نيقولا: ليبيا في العصور الحديثة، منشورات دار الطليعة، بيروت.لبنان، 1966، ص65.

[3] – أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت.لبنان، 1967، ص ص 151،150.

ـ **مبادئ السنوسية:** السنوسية حركة إصلاحية سلفية وطريقة صوفية، جمعت بين النظرة الوهابية للإصلاح الديني ومحاسن الطرق الصوفية، لذلك لم يجد الوهابيون في هذه الطريقة بدعة، بل سمحوا بوجودها في الحجاز وبذلك وجدت السنوسية أتباعا كثر وانتشرت انتشارا واسعا؛ وتقوم السنوسية على المبادئ التالية:

1ـ العودة بالإسلام إلى نقائه الأول، واعتبار الكتاب والسنة مصدري الشريعة الاسلامية، وهي في هذا متأثرة بآراء ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب التي اطلع عليها محمد بن علي السنوسي أثناء إقامته في الحجاز.

2ـ فتح باب الاجتهاد للإسلام، وتنقية الدين من البدع والضلالات.

3ـ حصر الإمامة في قريش[1].

4ـ فكرة المهدوية، حيث ظهرت فكرة الإيمان بالمهدي المنتظر عند السنوسيين في عهد محمد المهدي السنوسي وقال بها علماؤهم، ولم تظهر هذه الفكرة عندهم قبل ذلك[2].

ـ **منجزات الحركة السنوسية:** تشابهت الحركة السنوسية بكثير من أمورها مع الحركة الوهابية مثل الدعوة إلى نقاوة الدين والاعتراف بالكتاب والسنة فقط وغيرها، فقد نشأت كل من الطريقتين بين البدو، ولكن الحركة السنوسية حققت منجزات منها:

1ـ نجحت في إصلاح المجتمع الليبي، بأن دفعت الأفراد إلى العمل والإنتاج.

2ـ أقامت سلطة دينية وسياسية تولت الإشراف على الفرد والمجتمع ووجهتهما للإيمان والعمل، ونشرت العلم والمعرفة في الصحراء الإفريقية بإنشاء الزوايا المتعددة[3].

3ـ نشر الإسلام بين القبائل الوثنية في إفريقيا الوسطى[4].

---

[1] أحمد صدقي الدجاني: المرجع السابق، ص72.

[2] أمين أحمد: المهدي والمهدوية، سلسلة إقرأ، دار المعارف، القاهرة.مصر، 1951، ص41.

[3] زيادة نيقولا: المرجع السابق، ص278.

[4] علي المحافظة، المرجع السابق، ص61.

المبحث الثالث: حركة المهدي في السودان:

شاعت فكرة المهدي المنتظر في الديانات السماوية، وتعود الفكرة في أصلها إلى كراهية الناس للظلم ومحبتهم للعدل. و ارتبطت فكرة المهدي في التاريخ العربي الاسلامي بالحركات السياسية السرية التي استغلت الفكرة لكسب تأييد الناس، و أول ما ظهرت فكرة المهدي في الإسلام عند فرقة الكيسانية من الشيعة وزعيمها بن عبيد الثقفي عندما ثار في الكوفة عام 66هـ/685م بأن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب هو الإمام المهدي المنتظر من آل البيت، واستمر ظهور وتداول الفكرة في مراحل مختلفة من التاريخ الاسلامي[1].

وعليه فإن فكرة المهدية تقوم على الاعتقاد بأن الإمام من آل البيت ويحمل اسم المهدي وغايته تأييد الدين ورفع الظلم عن الناس ونشر العدل بينهم كما أن جميع الحركات التي قامت باسم المهدي كانت حركات سياسية اتخذته كستار لكسب ولاء الناس.

ـ **دعوة المهدي في السودان:** ولد محمد بن أحمد بن السيد عبد الله في جزيرة لبب 1260هـ/1844م، ودرس القرآن في الخرطوم وتتلمذ في الفقه الإسلامي على يد الشيخ محمد الخير ثم مال إلى التصوف، فالتحق بالشيخ محمد شريف نور الدايم شيخ الطريقة السمانية الصوفية عام 1861م وحصل على شهادة المشيخة وذهب إلى الخرطوم عام 1870م وأخذ محمد أحمد يقوم بدعوته متنقلا بين الناس حتى جاب بلاد السودان بأكملها، وأحس بشعور الناس بالظلم من الحكم المصري–الإنجليزي من عنف وضرائب باهظة واستغلال لثروات البلاد على حساب السكان المحليين، وشعر بأن النفوس مهيئة لظهور المهدي و وفد عليه عبد الله التعايشي من قبيلة البقارة العربية فبعث في نفس محمد أحمد الرغبة في إعلان نفسه على أنه هو المهدي[2].

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص62.

[2]- شقير نعوم: جغرافية وتاريخ السودان، دار عزة، الخرطوم.السودان، 2007، ص644.

ولما أعلن محمد أحمد مهديته في أوت 1882م قام الشيخ محمد شريف بإبلاغ رؤوف باشا حكمدار السودان بالأمر وحذره من خطورته، فلما كتب إليه يسأله الأمر أقر له بمهديته فجمع رؤوف باشا حولي 200 مسلح وأرسلهم إلى جزيرة آبا ولكن المهدي قضى عليهم[1].

وقد ارتفع عدد أنصار المهدي وانضم إلى حركته العديد من الزعماء وشيوخ القبائل من مختلف أنحاء السودان وأعلن الثورة على السلطات المصرية الانجليزية وتمكن في 5 جانفي 1885م من احتلال أم درمان والخرطوم بعد ذلك بثلاثة أسابيع وفي 22 أوت 1885م توفي المهدي وخلفه عبد الله التعايشي في قيادة الحركة[2].

ـ **تعاليم المهدي الدينية:** ظهر المهدي في مجتمع يدين بالإسلام، وتسيطر عليه الطرق الصوفية التي كان لشيوخها نفوذ كبير فجاءت دعوة المهدي لتبين للناس الطريق الصحيح، لذلك دعا إلى العودة للإسلام إلى ما كان عليه في عهوده الأولى، واعتماد الكتاب والسنة فقط، فهو يقول: " اتركوا الكتب لكتاب الله فإنها حاجبة عن فهم معناه "، ويقول أيضا: " قل لهم طريقنا لا إله إلا الله ومذهبنا السنة والكتاب". كما دعا للتوحيد بين المذاهب الأربعة السنية والانفراد بمذهب اجتهادي خاص، كما يعتقد المهدي بان انقسام المسلمين إلى عدة مذاهب قد أضعف من قوتهم وأسدل على تعاليم دينهم ستارا من الغموض[3].

ـ تحريم زيارة قبور الأولياء بعد ان أعلن مهديته، وتحريم الرقص والغناء ومنع البكاء وراء الميت وإبطال السحر، ودعا إلى البساطة في الملبس والمأكل واحتفالات الزواج والجنازة.

ـ القضاء على الفساد السياسي في السودان والدول الاسلامية. وكان المهدي قد استنكر ظلم وفساد الأتراك كموظفين رسميين وضعف إيمانهم وتصرفاتهم كمسلمين[4]...

---

[1] شقير نعوم: المرجع السابق، ص657.

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص68.

[3] مكي شبيكة: السودان في قرن(1819-1919م)، ط3، لجنة التأليف والترجمة والطباعة، القاهرة.مصر، 1961، ص338.

[4] علي المحافظة: نفسه، ص70.

المبحث الرابع: الاتجاهات الإسلامية الحديثة المجددة:

إذا كانت حركات ودعوات الإصلاح السابقة الذكر قد نشأت لمواجهة المشاكل الاجتماعية وانتشار البدع والبعد عن تعاليم الإسلام الصحيح، فقد كان أيضا للاستعمار الغربي في المنطقة العربية وما رافقه من غزو فكري ثقافي أثره في نفوس المصلحين والمتنورين من العلماء المسلمين. فقد أتيح لعدد من هؤلاء العلماء تعلم اللغات الأوروبية، كما أقاموا بأوروبا فترة من الزمن تمكنوا خلالها من الاطلاع على المؤسسات السياسية والاقتصادية والإدارية فيها، ودراسة التيارات الفكرية المتعددة، واستيعاب آراء المفكرين البارزين[1].

كل ذلك أثر في عقولهم وبعث في نفوسهم الاطلاع على أحوال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من تدهور، فمنهم من كان يريد التوفيق بين الفكر الشرقي والغربي والسعي لإيجاد حلول لتلك الأوضاع، غير أن فكر هؤلاء العلماء رأى بضرورة الإصلاح الشامل والأخذ بأسباب تطور الغرب بالاعتماد على الفكر والثقافة القديمة والحديثة؛ لذلك فقد كانت هناك عدة مذاهب ولكن هدفها هو التجديد الديني وإصلاح الأحوال الاجتماعية. ومن هؤلاء العلماء والقادة المجددين نذكر:

ـ جمال الدين الأفغاني (1254هـ-1314هـ/1839م-1897م):

ولد جمال الدين الأفغاني في قرية أسد أباد في أفغانستان، وقد اختلف الباحثون في أصله فقد ذكر الشيخ محمد عبده أنه أفغاني الأصل، بينما ذكر مصطفى عبد الرزاق هو فارسي الأصل أفغاني النشأة، وقد تلقى تعليمه في مدينة كابل حيث تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعلوم عقلية من منطق ورياضيات وتاريخ[2].

---

[1] علي المحافظة: المرجع السابق، ص70.

[2] قدري قلمجي: جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق، ط3، دار العلم للملايين، بيروت.لبنان، 1956، ص ص 24، 25.

وقد كان جمال الدين الأفغاني مصلحا وزعيما بشهادة العلماء، حيث وصفه المفكر الإسلامي مالك بن نبي بإمام المصلحين وموقظ الشرق وفيلسوف الإسلام والعاصفة العاتية في وجه الطغيان والاستعمار، كما وصفه أحمد أمين قائلا: "إنك محرر العقول ومحرك القلوب ومزلزل العروش"، كما كان الأفغاني متطلعا للحرية القومية والاستقلال الوطني حيث يقول الأفغاني: "إذا صح أن من الأشياء ما ليس يوهب فأهم هذه الأشياء الحرية والاستقلال، فهاتان النعمتان حصلت عليهما الأمم أخذا بقوة واقتدار"[1].

ولم تكن معركة الأفغاني ضد الاستعمار الأوروبي محصورة في وطن ولكنها شملت كل أوطان الشرق، لذلك اهتم الأفغاني كثيرا بمفهوم الأمة الإسلامية واستشارة المسلمين من أجل الوقوف صفا واحدا في وجه الاستعمار الغربي[2].

وعلى هذا الأساس دعا الأفغاني إلى وحدة الشعوب الإسلامية، وأكد أن تحرير الأمم يكون بتحرير العقل من الخرافات وتوجيه النفوس وجهة الشرف، ودعم العقائد الدينية بالأدلة وتهذيب الأفراد وكل هذه العوامل متوفرة في الإسلام، كما دعا إلى ضرورة التوفيق بين العلم والإيمان فلا خلاف بين ما جاء في القرآن الكريم والحقائق العلمية، كما يؤكد الأفغاني على ضرورة إطلاع العلماء المسلمين على التيارات الفكرية الحديثة، وقبول ما يتفق والشريعة الإسلامية ورفض ما يتعارض وعقيدتهم، كما أن الطريق إلى التمدن الحقيقي هو الإصلاح الديني، وإيجاد حركة دينية تهتم بقلع ما رسخ في عقول العوام والخواص من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقي[3].

لذلك فقد أحدثت أفكار الأفغاني ثورة في الفكر الإسلامي فهو كان يركز على دور الإسلام في حياة الناس، لأنه يدعو لطلب العلم وتنمية الفكر ووجوب الدفاع عن الإسلام.

---

[1]- أحمد صلاح زكي: أعلام النهضة العربية الاسلامية، مركز الحضارة العربية، القاهرة.مصر، 2001، ص35.

[2]- نفسه، ص40.

[3]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص76،77.

ـ الشيخ محمد عبده(1266هـ-1323هـ/1849م-1905م):

ولد الشيخ محمد عبده في قرية محلة نصر، وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم التحق بالمسجد الأحمدي في طنطا ليتقن تجويد القرآن، ولما أكمل تعليمه انتقل إلى القاهرة ليتابع تعلمه بالأزهر 1865م، وبعد الدراسة هناك لمدة 12 سنة نال شهادة العالمية من الأزهر عام 1877م، وعين مدرسا في دار العلوم كما كان يكتب في جريدة الأهرام والتحرير في جريدة الوقائع المصرية[1].

إشترك في ثورة أحمد عرابي عام 1882م، فسجن ثلاثة أشهر وبعدها نفي لثلاث سنوات قضى منها عاما في بيروت، وانتقل إلى باريس بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني، وهناك أصدرا مجلة العروة الوثقى، وعاد إلى مصر عام 1888م في عهد الخديوي توفيق، وكان الإنجليز يسيطرون على الحكم والإدارة، لذلك انصرف محمد عبده إلى إصلاح المؤسسات الدينية كالأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية[2].

كانت نقطة الانطلاق في تفكير الشيخ محمد عبده هي الانحلال الداخلي والحاجة إلى التجديد في الإسلام وإقامة مجتمع صالح يسوده العقل لا القانون، ذلك أن المسلم الحق في نظره هو الذي يعتمد على العقل في شؤون الدنيا والدين[3].

وهاجم التقليد والمقلدين، كما فعل أستاذه الأفغاني حيث يقول محمد عبده: "قلوب الجمهور من الخاصة بها مرض التقليد، فهم يعتقدون الأمر ثم يطلبون الدليل عليه ولا يريدونه إلا موافقا لما يعتقدون، فأكثرهم يعتقد فيستدل، وقلما تجد بينهم من يستدل فيعتقد..."[4].

---

[1] أمين أحمد: المرجع السابق، ص280.

[2] خولة محمد بشير: الشيخ محمد عبده، رسالة ماجستير في التاريخ العربي الحديث من الجامعة الأمريكية، بيروت.لبنان، أوت 1959، ص15.

[3] رضا محمد رشيد: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج1، مطبعة المنار، القاهرة.مصر، 1931، ص11.

[4] عبده محمد: رسالة التوحيد، (د.ن)، القاهرة.مصر، 1945، ص 77.

وقد نشأت دعوة محمد عبده في التجديد الديني على أسس؛ وهي:

1ـ تطهير الإسلام من البدع والضلالات وهنا يقول: "ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين، الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعها الله لتقلل من غلطه وتضبطه... "

2ـ إعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث أو التوفيق بين الدين والعلم، حيث يقول: "لا يجوز أن يقام الدين حاجزا بين الأرواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم، بل يجب أن يكون الدين باعثا لها على طلب العرفان، ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين، وجنى عليه جناية لا يغفرها له رب العالمين..."[1].

3ـ الدفاع عن الإسلام ضد التأثيرات الغربية وحملات المبشرين المسيحيين خاصة.

4ـ إصلاح التعليم العالي الإسلامي، وقد كتب حول هذه الفكرة في جريدة الأهرام عام 1876م أكد فيها أنه لا يكفي دراسة المؤلفات العربية التقليدية في الشرع الإسلامي، بل يجب تلقي العلوم الحديثة لتفهم أسباب التقدم الغربي، وركز على إصلاح الأزهر الشريف[2].

وقد لقيت دعوة محمد عبده و الأفغاني صدا كبيرا في محيط العالم الإسلامي، نظرا لأفكارهما المجددة التي تخدم مصلحة الإسلام والمسلمين، لذلك فقد تأثر بها كثير من المفكرين العرب والمسلمين، ولا يمكن حصر هؤلاء المفكرين خلال تلك الفترة، لذلك اقتصر البحث على أهم الأفكار والمفكرين الذين كان لهم تأثير في الفكر الإسلامي المعاصر، مع أن القائمة طويلة جدا.

---

[1] عبده محمد: المرجع السابق، ص142.

[2] رضا محمد رشيد: المصدر السابق، ص614.

ـ الشيخ محمد رشيد رضا: (1282هـ-1352هـ/1865-1935م):

ولد الشيخ محمد رشيد رضا بقرية القلمون قرب طرابلس، وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم دخل للمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس ودرس العلوم الدينية والحديثة من منطق ورياضيات وعلوم طبيعية، وتتلمذ على يد من العلماء أشهرهم الشيخ حسين الجسر، وأعجب بالصوفية، غير أنه سرعان ما انقلب ضدها مستنكرا شعوذات أتباعها. وقد أصدر عام 1898م مجلة المنار التي حلت محل مجلة العروة الوثقى في التجديد الديني والدعوة إلى الجامعة الإسلامية[1].

لم تنطلق دعوة رشيد رضا في التجديد الديني في بادئ الأمر من دوافع سياسية، فقد رأى أن إصلاح الأمة يكون بخطة إصلاحية تعليمية دينية واجتماعية، لأن الإصلاح الحقيقي يكون بدمج الإصلاح الديني والاجتماعي، وقد تغير موقفه وأدرك أن الإصلاح يكون بتوفر ثلاثة شروط تتصل بطبيعة الحكم وباستعداد الأمة وبطريقة الإصلاح نفسه[2]. لذلك فقد انطلقت آراؤه في التجديد والإصلاح الديني من الأسس التالية:

1ـ استقلال الفكر وحرية العقل في العلم، واجتناب التقليد الذي يحد من حرية التفكير، كما أكد أن الإسلام دين العلم والحكمة والبرهان، و دين القلب والوجدان والضمير.

2ـ إبطال البدع والخرافات والتقاليد التي أفسدت العقائد والأخلاق والأعمال

3ـ إصلاح نظام التربية والتعليم، إذ وجه اهتمامه بشكل خاص على الأزهر، مطالبا بإصلاح نظام التعليم فيه، متمما بذلك ما بدأ به محمد عبده.

4ـ اعتماد القرآن والحديث النبوي في تصحيح العقائد وتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق[3].

---

[1]- عاشور محمد الفاضل: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة.مصر، 1956، ص60.

[2]- أحمد صلاح زكي: المرجع السابق، ص ص 80، 81.

[3]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص 91، 94.

الفصل الثاني

الاتجاهات السياسية

المبحث الأول: تيار الجامعة الإسلامية.

المبحث الثاني: تيار الرابطة العثمانية.

المبحث الثالث: تيار الوطنية الإقليمية.

المبحث الرابع: تيار القومية العربية.

المبحث الخامس: الجمعيات القومية العربية(1908-1914م).

كان من نتائج اتصال العرب بالغرب؛ تعرفهم على أنظمة الحكم، والحركات السياسية، والمبادئ التي تنادي بها تلك الحركات، كما كان للشعارات السياسية التي رفعتها الثورة الفرنسية صداها لدى المفكرين العرب، الذين أعجبوا بالحرية والمساواة والإخاء، وفي نفس الوقت أدهشهم ما حملته الثورة من فتن وقتل وخراب[1] .

وقد أتيح لشيخ من شيوخ الأزهر، وهو رافع رفاعة الطهطاوي[2] ، أن يرافق إحدى البعثات العلمية المصرية إلى باريس في عهد محمد علي، ولما عاد إلى مصر ألف كتابه–تخليص الإبريز في تلخيص باريز– عام 1834م، وتحدث فيه عن الدستور الفرنسي، وقد ترجم هذا الدستور وسماه : الشرطة .La Carte[3] .

كما حاول كل من جمال الدين الأفغاني وخير الدين التونسي[4] ، التوفيق بين ما جاء من مبادئ الثورة الفرنسية وبين نظام الشورى في الإسلام، ودعوة الشعوب الإسلامية للمطالبة بحقوقها المسلوبة، وأهمها الحرية. وقد شارك العرب الأتراك العثمانيين في دعوتهم إلى الإصلاح، وكان من نتائجها الانقلاب ضد السلطان العثماني، فتم إعلان الدستور العثماني عام1908م، الذي حقق طموحات الاتحاديين الأتراك دون طموحات المفكرين العرب[5] .

---

[1]– خوري رئيف: الفكر العربي الحديث، منشورات دار المكشوف، بيروت. لبنان، 1943 ، ص 92.

[2]– ولد عام1801م، التحق بالأزهر وعمره 16سنة، وتخرج منه بعد ست سنوات (1821) ، بعدها سافر إلى باريس ومكث بها 5سنوات(1826–1831م) ، وعاد إلى مصر وكله رغبة في التجديد والتطوير... للمزيد ينظر: صلاح زكي أحمد: المرجع السابق، ص 26.

[3]– رافع رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة، ج 2، تح: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. لبنان، 1973، ص 95.

[4]–ولد عام 1810م، كان رجل دولة قبل أن يكون رجل فكر، تأثر بالحضارة الأوروبية، وحاول النهوض بالأمة العربية، وكان من دعاة الخروج من العزلة، والاختلاط بالأوروبيين. للمزيد ينظر: صلاح زكي أحمد: نفسه، ص 29.

[5]– علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص106، 107.

وخلال القرن 19م ظهرت عدة تيارات سياسية، تنوعت برامجها و اختلفت مبادئ قادتها لكن أهدافها كانت تصب في مصلحة الأمة العربية خاصة بعد حالة التدهور التي كانت تعيشها الخلافة العثمانية، في ظل الأطماع الأوروبية الرامية إلى القضاء عليها و اقتسام مناطق النفوذ بها، وبذلك أصبحت أكبر مسألة تواجه المفكرين العرب حينها هي علاقتهم بالأتراك، وموقفهم من الدولة العثمانية. وهنا ظهرت عدة تيارات.

المبحث الأول: تيار الجامعة الإسلامية:

ظهر تيار الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن19م، بهدف مواجهة الاستعمار الغربي الذي بات يكيد الدسائس والفتن للانقضاض على الإمبراطورية العثمانية، فالتدخلات الغربية في المنطقة العربية سواء على الصعيد العسكري أو الثقافي كانت أحد المؤشرات الهامة لظهور فكرة الجامعة، وكان أشهر دعاة هذا التيار وقادته الشيخ جمال الدين الأفغاني الذي كان صاحب المبادرة لإنشاء الجامعة منذ عام 1857م، بإنشائه لجمعية **أم القرى بمكة** وضمت أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية، وأصدر مجلة تحمل اسمها وتابع الدعوة للفكرة في الهند ومصر وتركيا وفرنسا التي أنشأ بها جمعية **العروة الوثقى** بباريس[1] .

وقد وجدت هذه الدعوة إقبالا وتجاوبا من معظم الأقطار الإسلامية، بسبب عداء الدول الأوروبية للدولة العثمانية والشعوب التي تريد الانفصال، كما كسبت دعم المسلمين كونهم محافظين على ولائهم الخالص والمتين لإخوانهم، ووجدت هذه الدعوة ارتياحا لدى الحكام العثمانيين، فحاولوا احتضان الأفغاني، ودعم تلامذته وأتباعه أمثال الشيخ محمد عبده، وعبد الله النديم، وغيرهما من المفكرين[2] .

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 110.

[2]- عاشور محمد الفاضل: المرجع السابق، ص 100.

أما مضامين الجامعة الإسلامية فتهدف منذ نشأتها إلى محاربة الاستعمار، والدفاع عن وحدة الشعوب الإسلامية، كما عملت على إصلاح أحوال المسلمين[1] ، لذلك فقد قامت هذه الدعوة على المبادئ التالية:

1- اعتبار الوازع الديني عند المسلمين الأساس في معركتهم ضد الاستعمار الغربي، فقد جاء في مجلة العروة الوثقى في مقال بعنوان: الجنسية والديانة الإسلامية مايلي:" ... وازع المسلمين في الحقيقة، شريعتهم المقدسة الإلهية... وكل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهي ممقوتة على لسان الشارع، المعتمد عليها مذموم، والمتعصب لها ملوم..."[2] .

2- الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي، فالدول الغربية تقيم التحالفات فيما بينها لاقتسام أوطان المسلمين، وتدمير عقيدتهم، وهذا يستدعي تحالفا دفاعيا بين مسلمي العالم من أجل حماية استقلالهم، فليس المهم خضوع المسلمين جميعا لملك واحد وإنما يجب على الدول الإسلامية أن تأخذ القرآن دستورا لها وتلتزم بالشورى والعدل.

3- بعث الهمة في نفوس المسلمين ودفعهم لمقاومة الاحتلال الأجنبي، والثورة على الاضطهاد وذلك بإعادة الثقة إلى نفوسهم أولا بعد أن أصابها الضعف والتخاذل، كما كانت الجامعة تدعو إلى ضرورة إدخال إصلاحات للدول الإسلامية في جميع الميادين .

واستمرت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م واستلام الاتحاديين للسلطة، ولم يتخل عنها حكام الدولة العثمانية الجدد، بل اعتمدوا عليها في صراعهم مع الدول الأوروبية الراغبة في اقتسام تركة الرجل المريض. والحقيقة أن الدعوة ضعفت بعد وفاة جمال الدين الأفغاني، وأخذت اتجاهات مختلفة؛ فهي بالنسبة للمصري مصطفى كامل مجرد دعم وتأييد للدولة العثمانية، وأصبحت في أذهان آخرين دعوة لتحقيق وحدة المسلمين الدينية، وأن هدفها نشر الأفكار الدينية بين الناس [3] .

---

[1]- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 218.

[2]- محمد عمارة: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة. مصر، (د.ت)، ص 94.

[3]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 112-116.

وقد عقدت عدة مؤتمرات أولها عام 1911م، لمناقشة مشاكل العالم الإسلامي، منها مؤتمري الاسكندرية وأزمير، وتكونت على إثرهما جمعيات دينية جديدة كجمعية الإخوة الدينية، وجمعية الدعوة والارشاد، وتولت الدعوة للجامعة الإسلامية عدة صحف منها: الصراط المستقيم في الأستانة، ومجلة العالم الإسلامي بالقاهرة، والهلال في باكو...[1] .

ومهما قيل في الدعوة للجامعة الإسلامية واختلاف اتجاهاتها، فإن ما تضمنته من أهداف ومبادئ كانت في صالح العالم الإسلامي، ومحاولة للنهوض به وإعطائه موقف سياسي منفرد، كما أن أفكارها فتحت الآفاق لسياسات مستقبلية، خاصة بعد **الح ع 1.**

المبحث الثاني: تيار الرابطة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية دولة إسلامية، وكان العرب المسلمون التابعون لها يعتبرونها تكملة للخلافة الإسلامية، لذلك تمسك معظم المفكرين العرب في القرن 19م بالرابطة العثمانية، وقد ظهر تيار الرابطة العثمانية بشكل واضح في مصر، بعد الاحتلال البريطاني لها عام 1882م، وكان على رأس هذا التيار مصطفى كامل[2] والحزب الوطني، إذ دعا لضرورة التمسك بالرابطة العثمانية والدفاع عن السلطنة في صراعها مع الدول الأوروبية الراغبة في القضاء عليها، حيث يقول في مقدمة كتابه–المسألة الشرقية– الصادر عام1898م:" وإنني أضرع إلى الله فاطر السماوات والأرض من فؤاد مخلص وقلب صادق، أن يهب الدولة العلية القوة الأبدية والنصر السرمدي، ليعيش العثمانيون والمسلمون مدى الدهر في سؤدد ورفعة[3]

---

[1]– علي المحافظة: المرجع السابق، ص 117.

[2]– ولد بالقاهرة في حي الصليبة في١٤أوت١٨٧٤م، ابن علي أفندي محمد، أحد خيار المهندسين الضباط، ومؤسس جمعية الصليبة الأدبية 1890م، وزعيم الحزب الوطني. للمزيد ينظر: عبد الرحمان الرافعي: مصطفى كامل، دار المعارف، القاهرة. مصر، 1984، ص 45.

[3]– مصطفى كامل: المسألة الشرقية، (د.ن) ، القاهرة. مصر، 1998، ص 2.

كما اعتبر مصطفى كامل بقاء الدولة العثمانية واستمرارها ضرورة للمجتمع الدولي والنوع البشري، فهو يقول:"... ولكن الحقيقة هي أن بقاء الدولة العلية ضروري للنوع البشري وأن في بقاء سلطانها سلامة لأمم الغرب والشرق..." [1] .

وذهب محمد فريد –خليفة مصطفى كامل في زعامة الحزب الوطني– لأبعد من ذلك في تمجيد آل عثمان، واعتبر أن السلطنة العثمانية قد لمت من شعث الولايات الإسلامية وقطعت من تقاطعها ما رد على السيطرة الإسلامية كل السيطرة الشرقية... أما أحمد عرابي باشا فيعتبر الخروج عن الدولة العثمانية تدميرا للإسلام وخروجا عن طاعة الله ورسوله، وهو نفس ما ذهب إليه محمد عبده باعتبار الولاء للدولة العثمانية والمحافظة على كيانها هو جزء من العقيدة الإسلامية ، وركنا من أركانها[2] .

كما كتب محمد بن اسماعيل الجزائري عام1854م، شعرا يشكر فيه الله على نصرة السلطان العثماني في حرب القرم، ومفتخرا بهذا الحدث، وحدث رد الفعل نفسه في الجزائر بعد انتصار العثمانيين على اليونان عام1897م [3] .

المبحث الثالث: تيار الوطنية الإقليمية:

تعتبر الوطنية مفهوما حديثا عند العرب، جاءتهم من الغزو الثقافي الغربي في القرن19م، وكان أول من دعا للوطنية رفاعة رافع الطهطاوي، حين أبرز أمجاد مصر القديمة في كتابه–مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية– الذي صدر عام1869م، كما كان ظهور هذا الاتجاه السياسي بين المفكرين هو طموح محمد علي باشا وخلفائه إلى الاستقلال بحكم مصر. فالوطنية في نظر الطهطاوي هي التخلص من التعصب؛ يقول:" بمحض تعصب الإنسان لديه أضرار، أما التشبث بحماية الدين فهو المحبوب المرغوب..[4]

---

[1]– مصطفى كامل: المرجع السابق، ص 15.

[2]– علي المحافظة: المرجع السابق، ص 119.

[3]– سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، منشورات دار الآداب، بيروت. لبنان، 1969، ص 91.

[4]– رافع رفاعة الطهطاوي: مناهج الألباب المصرية، ط2، مطبعة شركة الرغائب، القاهرة. مصر، 1912، ص 406.

فهذه الأفكار الحديثة في الوطنية قد استمدها رافع رفاعة الطهطاوي من المفكرين الغربيين و الفرنسيين منهم بشكل خاص، من خلال المؤلفات التي اطلع عليها أثناء إقامته في باريس، وتطورت فكرة رافع رفاعة الطهطاوي حتى أصبحت دعوة شعبية شعارها مصر للمصريين، إذا فهي فكرة مصرية بحتة، ودعم هذه الفكرة الصحفيان أديب إسحاق وسليم النقاش[1] .

وتطورت فكرة الوطنية في مصر أواخر القرن19 م، وأخذت اتجاهين: الأول يمثله مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني1879م، الذي لم ير أي اختلاف بين الرابطة الوطنية والرابطة الدينية؛ وهنا يقول:" قد يظن بعض الناس أن الدين ينافي الوطنية، أو أن الدعوة إلى الدين ليست من الوطنية، ولكني أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان، وأن الرجل الذي يتمكن الدين من فؤاده يحب وطنه حبا صادقا..."، فمصطفى لا يرى حرجا من التمسك بالرابطة العثمانية في دعوته الوطنية، وهاجم الذين يريدون الانفصال عن الدولة العلية[2] .

أما الاتجاه الثاني فيؤكد أن الرابطة الدينية تناقض الرابطة الوطنية؛ فيرى في الوطنية المصلحة المشتركة التي تجمع بين المواطنين، ويدعوا قادة هذا الاتجاه إلى الائتلاف حول الخديوي واعتبار مصر للمصريين وحدهم لا للأتراك ولا الأوروبيين، وهنا يقول عبد الله النديم:" ليعد المسلم منكم إلى أخيه المسلم تأليفا للعصبة الدينية، وليرجع الاثنان إلى القبطي والاسرائيلي تأييدا للجامعة الوطنية، وليكن المجموع رجلا واحدا يسعى خلف شيء واحد، وهو حفظ مصر للمصريين...[3] .

---

[1]- رافع رفاعة الطهطاوي: مناهج الألباب المصرية، المصدر السابق، ص 77.

[2]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 125.

[3]-عبد الله النديم: سلافة النديم، ج2، المطبعة الجامعة، القاهرة. مصر، 1901، ص 78.

كما ظهر في مصر اتجاه طائفي مستقل عن الاتجاه الوطني على يد الأقباط، الذين أنشؤوا صحيفة **الوطن** عام1877م، لصاحبها ميخائيل عبد المسيح، وصحيفة **مصر** عام 1895م لصاحبها تادرس تشوف، وعالجت الصحيفتان مشكلة الأقباط في مصر وكأنهم أمة مستقلة لها كيان خاص، وحاولوا البحث عن قاعدة تاريخية للأقباط باعتبارهم من سلالة الفراعنة، وأنهم أهل البلاد الأصليين[1] .

ولم يقتصر هذا الاتجاه الإقليمي أو الوطني على مصر، بل عرفته الجزائر أيضا أثناء الاحتلال الفرنسي، ممثلا في حمدان خوجة، زعيم أول حركة مقاومة شعبية جزائرية، حيث رفض فكرة الإدماج، وأثبت أن الكيان الجزائري مختلف عن الفرنسي من دين ولغة وعادات، فحمدان خوجة حسب سعد الله أول جزائري عربي مسلم آمن بالوطنية بمفهومها الحديث[2] .

أما في البلاد العربية الأخرى، فلم يظهر هذا الاتجاه الإقليمي إلا بعد **الح ع 1.**

المبحث الرابع: تيار القومية العربية:

بدأت اليقظة القومية عند العرب مع بداية النهضة الفكرية، وقد سبق المسيحيون العرب المسلمين في المجاهرة بالحركة القومية، ففي بداية القرن19م دخل المذهب البروتستانتي للبلاد العربية، وترجم الإنجيل إلى اللغة العربية، وأخذت طوائف الروم الأرثوذكس في بلاد الشام تطالب بتعريب كنيستها، وكانت الكنائس الكاثوليكية قد استقلت عن روما وغدت لها مدارسها العربية، وتخرج من المعاهد التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية رواد الحركة القومية العربية. ومنذ عام1870م، تساءل سليم البستاني حول اتحاد العرب وعزمهم ونجاحهم... وأجاب عن ذلك قائلا:"... أنه لا بد من أن يرجع بنا لزمان إلى الأفق الذي حجبته عنا غيوم السياسة، ودفعتنا عنه صواعق القوة والانشقاق...[3] .

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 128.

[2]- سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 83.

[3]- علي المحافظة: نفسه، ص 129.

كما تشكلت على يد العرب المسيحيين أولى الجمعيات السرية العربية التي نددت بالحكم التركي، وطالبت باستقلال الولايات العربية عن الدولة العثمانية، وهي جمعية **بيروت السرية** عام1875م، ومن أعضائها نمر فارس مؤسس جريدة المقطم، ويعقوب صروف وإبراهيم اليازجي، وكانت هذه الجمعية تطالب باستقلال سوريا والاعتراف باللغة العربية، وجعل الخدمة العسكرية محلية[1] .

وتشكلت جمعية سرية أخرى عام1881م، وهي جمعية حقوق الملة العربية، من المثقفين العرب في بيروت ودمشق وطرابلس وصيدا، وكانت تنادي بالوحدة الإسلامية المسيحية، ضمن الإطار القومي العربي وحثت العرب على الاتحاد والتمرد على السلطان العثماني[2] .

وخلال هذه الفترة ظهرت دعوة جديدة تقول بإقامة خلافة عربية مقام الخلافة العثمانية، على يد عبد الرحمن الكواكبي (1854-1902م) ، في كتابه-أم القرى- أين تناول مسألة الخلافة، وشكك في اعتبار السلاطين العثمانيين خلفاء للمسلمين، وهو ما ذهب إليه الشيخ طاهر الجزائري، فهاتان الدعوتان قد مهدتا الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية مطلع القرن 20م، ففي عام 1906م أسس محب الدين الخطيب وعارف الشهابي وعبد الكريم الخليل وشكري الجندي جمعية النهضة العربية في الأستانة على أن يكون مركزها الثابت في دمشق[3]، وأنشأ نجيب عازوري عصبة الوطن العربي في باريس بهدف الخروج عن الحكم العثماني وأصدر كتابا بعنوان يقظة الأمة العربية، الذي حث فيه على ضرورة الانفصال عن السلطنة، غير أن أثره كان ضعيفا بعدما فرضت عليه الرقابة العثمانية[4] .

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 130.

[2]- محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المطبعة العصرية، صيدا.لبنان، 1971، ص 90.

[3]- علي المحافظة: نفسه، ص ص 133، 134.

[4]- Najib Äzouri: Le reveil de la nation arabe, libraire plan, Paris.France, 1905, p245.

المبحث الخامس: الجمعيات القومية العربية (1908-1914م) :

إضافة إلى الجمعيات التي ظهرت قبل 1908م، تشكلت جمعيات أخرى بعد إعلان السلطان عبد الحميد الثاني عن الدستور الثاني في 24 جويلية 1908م، الذي لم يحقق طموحات الرعايا في الدولة العثمانية، فظهرت جمعيات سرية ما بين (1908-1914م)، هذه الجمعيات لم تبق في إطارها النظري بل غزت الميدان السياسي، وحاولت تحويل نشاط الجمعيات الأدبية والخيرية إلى عمل سياسي مرموق، وكثرت هذه الجمعيات واجتهد أصحابها في نشر الوعي القومي في البلاد العربية[1]، ومن بين هذه الجمعيات نجد:

1 - **جمعية الإخاء العربي-العثماني:** ظهرت في 2 سبتمبر 1908م، على يد بعض العرب والعثمانيين في إسطنبول، منهم: عارف المارديني، صادق المؤيد، شكري الأيوبي، شكري الحسيني، وكانت غايتها التعاون مع جمعية الاتحاد والترقي للمحافظة على أحكام الدستور، والمحافظة على حقوق العرب ومصالحهم، واتخاذ جميع الوسائل والتدابير لنشر العلوم والمعارف بين أبنائهم[2].

ومن أهداف هذه الجمعية ايضا؛ توحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان، وتحسين أوضاع المقاطعات العربية على أساس المساواة مع الأجناس الأخرى في الدولة، ونشر التعليم بالعربية... وكانت عضويتها متاحة للعرب على اختلاف أديانهم، وتقرر إنشاء فروع لها في جميع المقاطعات العربية[3] .

---

[1] - بوغوص نجاريان: **القومية العربية في القرن19م**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط.المغرب، العدد100، 2013، ص 404.

[2] - أنيس الأبيض: **ملامح من الاتجاهات النهضوية في العالم العربي خلال القرن19م**، جريدة الحياة، موقع اللغة والثقافة العربية، بيروت.لبنان، 2013، ص 7.

[3] - جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص 177.

وقد رافق تأسيس هذه الجمعية حادثتان، الأولى الاحتفال الرسمي بافتتاح سكة حديد الحجاز سبتمبر 1908م،والثانية تعيين الشريف حسين بن علي[1] أميرا على مكة. وقد أيد معظم المنتسبين إلى هذه الجمعية حركة عصيان 31 أكتوبر 1909م، التي قام بها أنصار السلطان عبدالحميد لإلغاء الدستور، فما كان من الاتحاديين بعد أن قمعوا العصيان، إغلاق الجمعية وجميع فروعها في البلاد العربية[2] .

وقد كان حل الاتحاديين لهذه الجمعية سببا في دفع العرب على إتباع الوسائل السرية، فنشأت عدة جمعيات لم يعلم الأتراك بوجود بعضها قط، وأصبح نشر الفكر القومي العربي يتم في ميدانين: ميدان علني مجاله النوادي والجمعيات المعترف بها رسميا، وميدان سري تعمل فيه المنظمات السرية المتآمرة في الخفاء، وقد أنشئت عدة جمعيات مارست أعمالها ما بين (1909-1914م) [3].

2- **المنتدى الأدبي:** لم تعش جمعية الإخاء العربي-العثماني طويلا لأنها ولدت ضعيفة، ولأن التجانس كان مفقودا بين أعضائها، وبعد حل هذه الجمعية أنشأ العرب المنتدى الأدبي في خريف 1909م، من قبل: عبد الكريم قاسم الخليل، يوسف سليمان حيدر، سيف الدين الخطيب، جميل الحسيني، ورفيق رزق سلوم[4].

---

[1] هو حسين بن علي الهاشمي(1854-1931م) مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية، وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية، قاد الثورة العربية بتحالفه مع بريطانيا ضد العثمانيين سنة1916م، ولقب بملك العرب. للمزيد ينظر: https://are.m.wikipedia.org>wiki.Hossin/Hachimi. 9/3/2018 .11:36.

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص 137.

[3] جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص 183.

[4] سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة. مصر، (د.ت) ، ص 16.

وقد زود مقر النادي بالقسطنطينية بمكتبة وكان هذا المركز دائم النشاط، ولم تكن أهدافه سياسية علنا، لذلك سمح الاتحاديون بنشاطه، لكن عمله الأساسي كان توضيح الأفكار وتوسيع الحركة العربية وتقوية دعوتها، وكان له أعضاء كثر وتم إنشاء فروع له في عدة بلدان بالشام والعراق، وكان من أهم فوائد المنتدى أنه هيأ مراكز يجتمع فيها العرب في جميع أنحاء الدولة ويتحدثون بحرية ويتبادلون الآراء والأفكار، كما كان على اتصال برجال الحركة القومية العربية[1] .

3- الجمعية القحطانية: كانت أول جمعية سرية أنشأها بعض المثقفين العرب والضباط سنة1909م، أمثال سليم الجزائري، أمين لطفي الحافظ، عبد الكريم الخليل، وعارف الشهابي وغيرهم[2] ، وكان هدفها تحقيق مشروع جديد وجريء، وهو تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين (عرب وأتراك)، وأن تؤلف الولايات العربية مملكة لها برلمانها وحكومتها ولغتها العربية، وأن تؤلف مع المملكة التركية إمبراطورية عربية تركية، وبقيت هذه الجمعية سرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى إذ انضم أعضاؤها إلى جمعيتي العهد[3] والعربية الفتاة[4].

---

[1]- جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص 185.

[2]- يقول جورج أنطونيوس أن عزيز علي المصري كان رئيس هذه الجمعية، ويقول أمين سعيد أن هناك اختلاف حول المؤسس الأول للجمعية، بين عبد الكريم الخليل وخليل حمادة وسليم الجزائري. للمزيد ينظر: سعيد أمين : المرجع السابق، ص 10.

[3]- تأسست في 28 سبتمبر1913م، بصورة سرية على يد الضابط العربي عزيز علي المصري، وكان لها برامج وأهداف سرية كالسعي لاستقلال العرب داخليا مع الاتحاد مع الدولة العثمانية وبقاء الخلافة الإسلامية...للمزيد ينظر: علي المحافظة: المرجع السابق، ص 145.

[4]- علي المحافظة: نفسه، ص 139.

4- جمعية العربية الفتاة: تأسست في باريس عام1911م، على يد سبعة(07) من الشبان العرب، وجميعهم مسلمون: عوني عبد الهادي(من جنين)، جميل مردم(من دمشق)، محمد المحمصاني (من بيروت)، رستم حيدر(من بعلبك)، توفيق الناطور(من بيروت)، رفيق التميمي(من نابلس)، عبد الغني العريسي(من بيروت)، وكانوا يواصلون دراستهم في باريس، وكان لهذه الجمعية الأثر الفعال في تاريخ الحركة القومية، فكان من أهم أهدافها محاولة الانفصال عن الدولة العثمانية، وتحرير البلاد العربية من أي سيطرة أجنبية[1] .

كانت الجمعية متشددة في تنظيمها السري، وكان برنامجها في بدايات تكوينها هو العمل للنهوض بالأمة العربية إلى مصاف باقي الأمم، وعدم الانفصال عن الدولة العثمانية، وقد تغير هذا البرنامج بعد إعلان الحرب العالمية الأولى، وأصبحت الجمعية تسعى لتحرير البلاد العربية من الحكم التركي وتحقيق السيادة التامة، وفي عام1912م انتقل مركز الجمعية إلى بيروت، وفي العام التالي 1913م انتقل مركزها إلى دمشق.

وبعد الحرب العالمية الأولى تواصلت إدارة جمعية العربية الفتاة مع الأمير فيصل[2] بدمشق فانتسب إليها، وتبنى أفكارها، لكن الجمعية تعرضت لملاحقة السلطات التركية التي كانت تبحث عن الوطنيين العرب بتهمة الخيانة، إلا أن سريتها وشدة تكتم أعضائها حالت دون القضاء عليها، رغم تعرض بعض أعضائها لحكم الإعدام عام1915م[3] .

---

[1] - جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص 187.

[2] - هو الملك فيصل بن حسين بن علي الهاشمي، أول ملوك سورية، وملك المملكة العراقية، اختاره البريطاني إدوارد لورنس على أنه ممثل الثورة العربية عام1917م، شارك في مفاوضات السلام بباريس وإنهاء الوصاية البريطانية على العراق، والاعتراف بها كعضو في عصبة الأمم. للمزيد ينظر: أمين طاهري: **فيصل الأول... أفضل زعيم في تاريخ العراق الحديث** جريدة الشرق الأوسط، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، جدة.السعودية، العدد1287، 26 فيفري 2014، ص 28.

[3] - محمد عزة دروزه: المصدر السابق، ص 32.

5- حزب اللامركزية العثماني: تعرض المصلحون العثمانيون لفشل ذريع بعد أن انقلب عليهم السلطان عبد الحميد الثاني عام1878م، فعطل الدستور الذي أعلن عام1876م، وأغلق الحياة النيابية لمدة 30 سنة، وتعرض رجال الإصلاح للقتل والملاحقة[1] وفي المنفى انقسم رجال الإصلاح إلى فريقين: أحدهما بزعامة صباح الدين ويدعو إلى الإصلاح على قاعدة اللامركزية في الإدارة والحكم، والثاني بزعامة أحمد رضا وينادي بالإصلاح على أساس المركزية في الحكم، وأنشأ الفريق الأول جمعية عدم مركزية، التي تدعو إلى اللامركزية عام1912[2].

ولما كانت مصر في الربع الأخير من القرن19م، ملجئا لأحرار العرب الذين تعرضوا للملاحقة، فقد لجأ لها الكثير من المفكرين العرب وأسسوا حزب اللامركزية العثماني1912م، برئاسة رفيق العظم[3]، وتأسست للحزب فروع في بلاد الشام والعراق، وانضم إليه عدد من النواب العرب، ولم يتوقف الحزب عن العمل إلا بانتهاء الحرب العالمية الأولى[4].

ونصت المادة الثانية من دستور الحزب على أهدافه؛ وهي" بيان محاسن الإدارة اللامركزية في السلطنة العثمانية للشعب العثماني المؤلف من عناصر ذات أجناس وأديان متعددة، والمطالبة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الإدارية في جميع ولايات السلطنة "[5].

---

[1] Khairallah, k.t: le probleme du Levant, Les regions arabes liberées, editions ernest leroux, Paris. France, 1919, p41.

[2] محمد عزة دروزه: المصدر السابق، ص ص 102، 103.

[3] ولد في دمشق عام1867م من أسرة عربية، وأقدم منذ حداثته على كتب التاريخ والأدب، انتقل إلى مصر عام1899م، هربا من الاضطهاد التركي وطلبا للعلم، وهناك إشترك في الجمعيات السياسية و ترأس حزب اللامركزية العثماني. للمزيد ينظر: صلاح زكي أحمد: المرجع السابق، ص 97.

[4] سعيد أمين: المرجع السابق، ص 22.

[5] خليل أسعد داغر: ثورة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة. مصر، 2014، ص 62.

6- جمعية بيروت الإصلاحية:

حينما تولى السلطة حزب الحرية و الائتلاف العثماني إثر اندلاع ثورة ألبانيا عام1912م، رأت الحكومة الجديدة برئاسة كامل باشا أن تدعو الولايات العثمانية إلى جمع مجالسها العمومية لكي تضع لوائح للإصلاحات الضرورية لها، وقد دعا والي بيروت آنذاك المفكرين لوضع برنامج إصلاح الولاية، فتشكلت الجمعية العمومية الإصلاحية في جانفي1913م، وبلغ عدد أعضائها 86 عضوا، وقدمت للوالي برنامجا إصلاحيا[1]، وأهم ما تضمنه:

- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في دوائر الولاية الحكومية.
- أن يكون رؤساء الدوائر الحكومية في الولاية ملمين باللغة العربية.
- تأليف مجلس تمثيلي في الولاية له سلطات واسعة، كإقرار ميزانية الدولة .
- تخفيض الخدمة العسكرية إلى سنتين، وتقضى أيام الخدمة في حالة السلم بالولاية[2]

ولم تدم هذه الجمعية الإصلاحية طويلا، لأنها حلت إثر الانقلاب العسكري الذي قام به ضباط الاتحاد والترقي 1913م، وقامت مظاهرات في بيروت وبعض المدن العربية احتجاجا على هذه الجمعية.

وما يلاحظ أن تيار القومية العربية الذي ظهرت نواته الأولى في الربع الأخير من القرن19م قد أخذ أربع اتجاهات: √- اتجاه يدعو إلى الحكم اللامركزي في الدولة العثمانية.

√- اتجاه يدعو لإنشاء مملكة عربية تتمتع بالاستقلال الذاتي وترتبط بالسلطنة العثمانية، ومثلته الجمعية القحطانية وجمعية العهد السريتين.

√- اتجاه يرفض الخلافة العثمانية نهائيا، ويعتبرها غير شرعية.

√- اتجاه يدعو للثورة على الأتراك والانفصال التام ومثلته جمعية العربية الفتاة[3].

---

[1]- خليل أسعد داغر: المرجع السابق، ص 65.

[2]- سعيد أمين : المرجع السابق، ص 31.

[3]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص 146، 147.

7- المؤتمر العربي الأول: انعقد ما بين 18-23 جوان 1913م، في باريس بالتعاون بين بعض الجمعيات السرية (جمعية العربية الفتاة، حزب اللامركزية، الجمعيات الإصلاحية)، وترأس هذا المؤتمر عبد الحميد الزهراوي[1]، وتحدث عما وصلت إليه حالة المملكة العثمانية من تدهور في سياستها ومكانتها، واعتبر أن ما حدث في الولايات العثمانية وأوروبا دعا العرب للتفكير في الحالة التي وصلوا إليها واتخاذ الوسائل لتفادي هذا الخطر[2].

وعقد المؤتمر أربع جلسات كان آخرها مساء يوم الاثنين 23 جوان، وخلص للقرارات التالية:

- يجب القيام بإصلاحات حقيقية للمملكة العثمانية وأن تنفذ بوجه السرعة.
- من حق العرب التمتع بالحقوق السياسية والاشتراك في الإدارة المركزية للسلطنة.
- وجوب إنشاء إدارة لامركزية في كل ولاية عربية تنظر في حاجاتها وأمورها.
- تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا عند الضرورة القصوى[3].

بالإضافة إلى قرارات أخرى، ورغم توصل الوفد العربي مع المبعوث التركي لهذا الاتفاق والذي وقعه وزير الداخلية في الأستانة، إلا أن الاتحاديين لم يتقيدوا بهذه القرارات واستمروا في سياسة الاضطهاد والتتريك حتى قيام الحرب العالمية الأولى[4].

---

[1]- من زعماء النهضة السياسية في سورية، وأحد شهداء العرب، ولد في حمص سنة1871م، أصدر صحيفة المنير، وكتب في جريدة المقطم، ترأس المؤتمر العربي الأول، وحكم عليه بالإعدام. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، المجلد ٣، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، 2002 ص 288.

[2]- رغداء زيدان: **المؤتمر العربي الأول في باريس**، جريدة السورية نت، شبكة الاعلام السورية، دمشق.سورية، العدد 612، ديسمبر 2015، ص 38.

[3]- سعيد أمين: المرجع السابق، ص 36.

[4]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 156.

إن قيام هذا المؤتمر أثبت أن الجهود العربية إذا ما تضافرت قادرة على تحقيق نتائج هامة ولكن غياب الوعي والرؤى المستقبلية لما يمكن أن يحدث نتيجة انهيار السلطنة العثمانية، مع عدم إدراك العرب والترك لمدى تآمر الدول الأوروبية عليهم، كل ذلك جعل من هذا لمؤتمر ذكرى ناطقة في تاريخنا الحديث.

والجدير بالذكر أن المؤتمر لم يحظ بالإجماع العربي، ولقي انتقادات كثيرة، لأن النتائج التي أسفرت عنه كانت خطيرة، حيث أن معظم المشاركين قد صدرت بحقهم أحكام الإعدام، وأدى بطبيعة الحال إلى قيام الثورة العربية الكبرى وانفصال العرب عن الأتراك.

ومن المواقف الناقدة؛ موقف شكيب أرسلان[1]، وهو من الذين عاشوا تلك الفترة، وكان من ممثلي تيار التمسك ببقاء الدولة العثمانية، ومعارضا للانفصال، حيث اعتبر المشاركين في هذا المؤتمر لا يمثلون الأمة العربية، وأن لكل واحد منهم هدف وغاية تختلف عن غيره من المشاركين[2].

ويمكن القول أن هذا المؤتمر كان له تأثير هام في الحركة القومية العربية، وفي تحديد مسارها المطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية، كما أن الذين قاموا بعقد المؤتمر لهم أعذارهم، فالظروف العالمية حينها فرضت عليهم التحرك وفعل أي شيء ربما يكون إيجابيا على أمتهم ، ويكون نافعا لهم.

---

[1] ولد عام1869م في الشويفات بلبنان، تلقى تعليمه في مدرستي الحكمة، والسلطانية، وأتقن اللغتين العربية والتركية، وكان من مناصري الخلافة العثمانية، ومعارضا للانفصال عنها. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص 313.

[2] رغداء زيدان: المرجع السابق، ص ص 38، 39.

الفصل الثالث

الاتجاهات الاجتماعية

المبحث الأول: البحث في أسباب تخلف المجتمع العربي.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الحرية والمساواة.

المبحث الثالث: الدعوة إلى العدالة الاجتماعية.

المبحث الرابع: تحرير المرأة.

كانت الدولة العثمانية من وجهة النظر الدينية دولة إسلامية يحكمها سلطان مسلم، ويسود فيها الشرع الإسلامي، ونتيجة لفتوحاتها الواسعة دخلت في حوزتها شعوب وأمم متعددة الأديان والمذاهب، وهنا أصبح سكانها ينقسمون إلى فئتين: مسلمون وأهل الذمة، وكان المسلمون هم الفئة المسيطرة من ناحية العدد ومن ناحية التمتع بالحقوق السياسية والمواطنة، بينما كان أهل الذمة يمثلون أقلية منحت لها الحرية الدينية مقابل دفع الجزية سنويا، وشمل هذا التقسيم الطائفي المجتمع العربي، فقد انقسم المسلمون إلى سنة وشيعة ونصيرية ودروز، كما انقسم أهل الذمة إلى نصارى ويهود وصابئة[1] .

وعرف هذا المجتمع وجود فوارق بين النخبة الحاكمة من حكام ورجال الدين ورؤساء العسكر، وطبقة الرعية التي تمثل معظم المجتمع، وليس لها أي دور في السلطة، ومن هنا فقد تفاوتت المكانة الاجتماعية والثقافية لكل فئة[2]، ودفعت هذه الفوارق فئة واعية للمناداة بمبادئ وأفكار جديدة من الحرية والمساواة والعدل، وقامت هذه النخبة بمعالجة المشاكل الاجتماعية، فانقسمت آراء هؤلاء المفكرين، و أنتجت عدة اتجاهات اجتماعية خلال القرن19م [3].

المبحث الأول: البحث في أسباب تخلف المجتمع العربي:

كانت معظم الحركات الإصلاحية ترى أن سبب تخلف المجتمع العربي هو ابتعاده عن الدين الإسلامي، وشيوع البدع والضلالات التي دخلت على معتقدات العرب، ولذلك جعلت هدفها الأول تنقية الدين الإسلامي من هذه الضلالات والعودة إلى منابعه الأولى، بالاعتماد

---

[1] - علي المحافظة: المرجع السابق، ص 160.

[2] - رؤوف عباس حامد: تطور الفكر العربي الحديث، كلية الآداب، القاهرة. مصر، 2001، ص 6.

[3] - علي المحافظة : نفسه، ص 161.

على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما الاتجاهات الإسلامية المجددة التي قادها الأفغاني ومحمد عبده، فقد رأت أن سر تخلف المسلمين يعود لعدم أخذهم بأساليب الحضارة الغربية، خاصة الجانب المادي منها، لذلك فقد وجب عليهم الأخذ من الغرب ما يفيد دنياهم على أن لا يتعارض مع معتقداتهم وتقاليدهم الإسلامية[1]، لذلك حدد الأفغاني ومحمد عبده أهداف دعوتهما بما يلي:" عدم التفريط في الواجبات الأساسية لأنها تؤدي إلى الضعف والسقوط، والاحتراس من غوائل ما هو آت، والبحث في أصول الأسباب التي أدت بهم إلى التفريط... فالتكافؤ بين القوة الذاتية والمكتسبة هو الحافظ للعلاقات والروابط السياسية[2].

غير أن أخذ المنجزات العلمية والتقنية عن الغرب لم يكن عند هؤلاء المجددين تقليدا أعمى للغربيين؛ وهنا يقول الشيخ محمد عبده: "إن رباب الأفكار منا يدعون أن تكون بلادنا كبلاد أوروبا، لا ينجحون في مقاصدهم ويضرون البلاد بجعل المشروعات منها على أساس غير صحيح... "، كما يرى عبده أن طريق النجاة يكمن في التربية والتعليم ،فيقول:" إن الذين يرومون الخير الحقيقي لوطنهم، يجب أن يوجهوا اهتمامهم إلى إتقان التربية ونشر التعليم، إذ أن إصلاح نظام التربية والتعليم في البلاد يجعل وجوه الإصلاح الأخرى أكثر يسرا... "[3].

فإذا كان المصلحون والمجددون المسلمون يرون أن الضلالات والبعد عن الدين هي من أسباب تخلف العرب وضعفهم، فإن هناك من العرب المسيحيين من يقول بأن التعصب

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 162.

[2]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 2012، ص 52.

[3]- رضا محمد رشيد: المصدر السابق، ص 124.

الديني هو أساس هذا التأخر، مثل سليم البستاني[1]، الذي يؤكد على أن الانقسام الطائفي والتعصب الديني هو سبب تأخر العرب[2].

أما عبد الرحمان الكواكبي[3]، فقد تناول موضوع انحطاط المجتمع الإسلامي في كتابه –أم القرى– بالتوسع والتفصيل، وأرجعه إلى عدة أسباب منها:

1. التعصب للمذاهب وآراء المتأخرين وهجر مسلك السلف.
2. تشدد الفقهاء المتأخرين في الدين خلافا للسلف.
3. إدخال العلماء المدلسين كثيرا من الأوهام على الدين ومقتبسات وبدعا مضرة.
4. الاعتقاد بمنافاة العلوم الحديثة والعقلية للدين.
5. انحلال الرابطة الدينية، وفساد التعليم والوعظ والإرشاد وفقدان قوة الجمعيات. الخ[4].

كما ذهب قاسم أمين إلى أبعد من ذلك حينما اعتبر إعجاب العرب بماضيهم سببا من أسباب ضعفهم وعجزهم[5].

---

[1] هو سليم البستاني(1848–1884م)، صحفي لبناني ساهم في تحرير دائرة المعارف التي أصدرها أبوه بطرس، وهو أول صحفي عربي حاول إصدار صحيفة يومية (الجنينة). للمزيد ينظر:

https://www.wikiwand.com.ar/salim/15/3/2018.21:50

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص 163.

[3] ولد عام 1854م بحلب في سورية، أبوه أمين الافتاء في حلب، تلقى تعليمه بالمدرسة الكواكبية، وكان تفكيره مركزا على الأحوال الاجتماعية ونظام الحكم في العهد العثماني. للمزيد ينظر: صلاح أحمد زكي: المرجع السابق، ص 50.

[4] عبد الرحمان الكواكبي: أم القرى، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة. مصر، 1931، ص ص 110، 111.

[5] أمين قاسم: المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 2012، ص 100.

إن محاولة تحليل أسباب تخلف المجتمع العربي في عصر النهضة قد أوجد عدة اتجاهات انقسمت إلى تيارين: اتجاه سلفي ويرى أن التأخر سببه البعد عن الدين والقرآن والسنة، واتجاه ليبرالي حاول الرجوع إلى الماضي وتحري التطورات الحاصلة في المجتمع التي أدت إلى تخلفه، ومهما تعددت الاتجاهات فإن ذلك يدل على وجود خلل في المجتمع، ووجود مفكرين ومصلحين حاولوا بفكرهم إيجاد الحلول لتلك المشاكل.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الحرية والمساواة:

دعا المفكرون العرب خلال القرن19م إلى الحرية بمفهومها الشامل، فطالبوا بالحريات الفردية كحرية التفكير والتعبير والاجتماع ... وغيرها، والحريات السياسية مثل الحياة النيابية ومبدأ الشورى في الحكم، واقتضى ذلك محاربة الاستبداد بجميع أشكاله، وكان أهم كتاب ظهر في هذه الفترة –طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد– لعبد الرحمان الكواكبي، حيث بين فيه طبيعة الاستبداد، فيقول:"... هو صفة للحكومة المطلقة التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء، بلا حساب ولا عقاب..."[1].

وقد أطنب في البحث حول مساوئ الاستبداد؛ والتي نذكر منها:

1. الاستبداد مفسد للدين خاصة الجانب الأخلاقي.
2. الاستبداد له أثر كبير في انحطاط التربية، فهو يدفع الناس إلى إباحة الكذب والخداع والنفاق.
3. أثر الاستبداد في فساد الإدارة، فالحكومة المستبدة حسب الكواكبي تكون مستبدة في كل فروعها من المستبد الأعظم إلى كناس الشوارع.
4. أثر الاستبداد في تحطيم الروابط الاجتماعية، فحسبه أن الذل يرسخ في الأمم التي يكثر أغنياؤها ويزداد التفاوت الطبقي فيها[2].

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 171.

[2]- عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، المطبعة الرحمانية، القاهرة. مصر، 1931، ص 92.

لذلك وضع الكواكبي أسسا للمجتمع الحر الصالح، فهو مجتمع يعيش فيه المواطن أمينا وسليما في جسمه وحياته وفكره، وذلك بحرص الحكومة على الاعتناء بالشؤون العامة وتوفير المرافق الضرورية لرفاهية المواطن، لأنها وجدت أصلا لخدمته[1].

وكان جبرائيل الدلال[2](1836-1892م)، من دعاة الحرية المشهورين خلال القرن19م، وكانت مقالاته في صحف: الجوائب والجنان والأهرام ومرآة الأحوال وقصائده؛ تلهب عواطف المفكرين والمثقفين في عصره، واشتهر بقصيدة العرش والهيكل التي تناولت استبداد الملوك، وتسلط رجال الدين وقد سجن بسببها، وبقي في السجن حتى وفاته، ومطلع القصيدة كالآتي:

وكذا الملوك فليس ينكر ما جرى فينا من استبدادها ووثوبها

أو جور من فتح الممالك عنوة وبغى على سكانها وغريبها

فبنصره خذل العلوم وأخربت تلك البلاد جيوشه بحروبها

هيا انهضوا وبطردها اجتهدوا فقد ساد الدمار وعم من تخريبها[3]

فهذه كانت كلمات ضد الاستبداد والظلم الذي كان يمارسه السلطان العثماني، لذلك كانت هناك العديد من الدعوات للثورة ضده، ولتغيير نظام الحكم، بإقامة حكم جمهوري، يتساوى فيه المواطنون في الحقوق والواجبات . ولا يخفى تأثير الأفكار السياسية والاجتماعية للمفكرين الغربيين على آراء هؤلاء المفكرين العرب الذين يريدون الثورة على السلطان[4].

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، المصدر السابق، ص ص 117، 118.

[2] ولد في حلب، ودرس في مدرسة عينطورة بلبنان، تعلم اللغات التركية والفرنسية و الإيطالية، تنقل في أوروبا، وزار الجزائر وتونس، وبعدها تولى تدريس اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة فيينا. للمزيد ينظر: سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية، ط2، دار المعارف، القاهرة. مصر، 1968، ص10-61.

[3] نفسه، ص 71.

[4] علي المحافظة، المرجع السابق، ص 177.

المبحث الثالث: الدعوة إلى العدالة الاجتماعية:

يعتبر رافع رفاعة الطهطاوي أول من عالج موضوع العدالة الاجتماعية من مفكري القرن19م، من خلال كتابه- مناهج الألباب المصرية- الصادر عام1869م، وقد تناول فيه فضل القيمة التي كانت مدار بحث الاشتراكيين الأوروبيين في عصره، حيث يقول الطهطاوي:"... ثم اختلفت: هل منبع الثروة وأساس الرزق هو الأرض؟، وإنما الشغل مجرد آلة وواسطة لا قيمة له إلا بتطبيقه على الفلاحة... فالفضل للعمل، وفضل الأرض ثانوي..."[1]. فهو في هذا يرفض اعتبار الملكية ورأس المال القيمة في الإنتاج، بل يطالب باعتبار العمل أساس القيمة، وتوزيع إنتاج الأرض على أساس الجهد والعمل.

ومن دعاة هذا الاتجاه أيضا نجد أحمد فارس الشدياق[2](1805-1887م)، والذي تأثر بالاشتراكية المسيحية في إنجلترا، فهو يقول :"... وإذا كان الناس عباد الله في أرضه على اختلاف أحوالهم ومراتبهم كالجسم الواحد، باختلاف ما فيه من أعضاء، فلم لا يجري العدل بينهم كما يجري بين الأعضاء... أم يحسبون أن الله تعالى خلق الفقراء لخدمتهم فقط؟، لعمري أن حاجة الغني إلى الفقير أشد من حاجة الفقير إلى الغني... "[3].

فالشدياق يؤكد على أن الفوارق الواسعة في الثروة بين سكان البلد الواحد هو ظلم، وسيؤدي إلى ظهور الحقد و الانحلال الخلقي، ويعتقد أن حل مشاكل الفقر يكون بالعدل والمساواة وإيقاظ ضمائر الأغنياء.

---

[1] رافع رفاعة الطهطاوي: مناهج الألباب المصرية، المصدر السابق، ص 84.

[2] ولد الشدياق بقرية عشقوت بلبنان، من أسرة مارونية، واعتنق الإسلام وتنقل في أوروبا وعاش مدة طويلة في إنجلترا، لذلك كان متأثرا بالاشتراكية المسيحية، كما أصدر مجلة الجوائب في الأستانة عام1862م. للمزيد ينظر: علي المحافظة: المرجع السابق، ص 178.

[3] أحمد فارس الشدياق: الساق على الساق في ما هو الفارياق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. لبنان، 1966، ص 592.

وعالج عبد الرحمان الكواكبي مشكلة الغنى والفقر في المجتمع، واقترح لها حلا إسلاميا باسم الاشتراك العمومي المنظم، حيث يقول:" لو عاش المسلمون مسلمين حقيقة لأمنوا الفقر، وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنظم... ووجب التساوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعيشية... "[1].

كما أوضح الكواكبي مساوئ الرأسمالية وبين علاقتها بالجشع والاستعمار مؤكدا على أن ما تحمله من مبادئ يساهم في التمييز الطبقي، وهنا يقول :" إن الشرائع السماوية كلها وكذلك الحكمة الأخلاقية والسياسية حرمت الربا بقصد التساوي والتقارب بين الناس في القوة المالية... "[2].

كما هاجم الأفغاني الاشتراكيين الغربيين في كتابه- الرد على الدهريين- الذي نشره في الهند عام1880م، حيث انتقد الرأسمالية الغربية بأشكالها المختلفة ومذاهبها المتعددة، فيقول: " الاشتراكية الغربية ما أحدثها وأوجدها إلا حاسة الانتقام من جور الحكام والأحكام، وعوامل الحسد في العمال من أرباب الثراء... ونبذ حقوق العمال والفقراء... ". أما الاشتراكية الحقة التي تصورها الأفغاني، فهي الاشتراكية الإسلامية المستمدة من أصول الدين، ومن أخلاق العرب الأولين، وتقوم على أسس أخلاقية معقولة، وفي هذا يقول:" وكل اشتراكية تخالف في روحها وأسسها اشتراكية الإسلام، فلا تكون نتيجتها إلا ملحمة كبرى وسيل الدماء..."[3].

كما تناول علي اليوسف في صحيفة المؤيد المذاهب الاشتراكية في أوروبا، وبين الفرق بينها، ناقدا الأسس التي قام عليها كل مذهب، بأسلوب علمي وروح موضوعية[4].

---

[1]- عبد الرحمان الكواكبي: أم القرى، المصدر السابق، ص 35.

[2]- عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ، المصدر السابق، ص 57.

[3]- محمد عمارة: المرجع السابق، ص 414-423.

[4]- أنيس الخوري: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ط2، الإدارة الثقافية، بيروت. لبنان، 1960، ص 277 .

المبحث الرابع: تحرير المرأة:

ساهمت حملة نابليون على مصر في التعريف بوضع المرأة في أوروبا وفيما وصلت إليه من حرية واستقلال، حيث يقول المؤرخ عبد الرحمان الجبرتي[1]، في كتابه- عجائب الآثار في التراجم والأخبار- في وصف أحداث عام 1800م:" ... ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن من الحشمة والحياء، وهو أنه لما حضر الفرنسيون إلى مصر، ومع البعض منهم نساؤهم، وهن حاسرات الوجوه... فتداخلن معهن، وأجبروهن على طريقتهن في كامل الأحوال، فخلعت أكثرهن نقاب الحياء... "[2]. فحسب الجبرتي أن هذا التبرج لدى النساء المصريات يعود إلى الاختلاط بين المصريين والفرنسيين، وتأثر النساء المصريات بما رأينه من حرية عند الفرنسيات.

ولم تكن الحملة هي السبب الوحيد في تعرف المصريين على وضع المرأة الأوروبية، فقد كان لطلبة البعثات الذين أوفدهم محمد علي إلى أوروبا والخبراء الأجانب الذين استقدمهم سبب آخر، فمنهم رفاعة الطهطاوي الذي مكث في باريس ما بين(1826-1831م)، وعاد بعدها إلى مصر ليؤلف كتابا بعنوان-تخليص الإبريز في تلخيص باريز-، ويتحدث في جزء منه عن وضع النساء الفرنسيات ويمدح تصرفاتهن على عكس الجبرتي، حيث يقول الطهطاوي:" ... إن عفة النساء لا تأتي من كشفهن أو سترهن، بل منشأ ذلك التربية الجيدة... وفي فرنسا العفة تستولي على قلوب النساء المنسوبات إلى الرتبة الوسطى من الناس دون نساء الأعيان والرعاع..."[3].

---

[1]- ولد عام 1754م، تلقى تعليمه بالأزهر، عاصر الأتراك والمماليك ثم الحملة الفرنسية على مصر ثم عصر محمد علي، وقد وصفه قادة الحملة الفرنسية بالتعصب لوطنه، أصدر العديد المؤلفات التي واجهت الحظر، ولم يتم الإفراج عنها إلا في نهاية عصر توفيق الخديوي. للمزيد ينظر: أحمد صلاح زكي: المرجع السابق، ص 18.

[2]- عبد الرحمان الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج3، تح: حسن محمد جوهر؛ وآخرون، لجنة البيان العربي، القاهرة. مصر، 1958، ص 161.

[3]- رافع رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي، القاهرة. مصر، 2012، ص 258.

وقد وصف رافع رفاعة الطهطاوي وضع النساء في فرنسا والنشاطات التي يقمن بها من بيع وشراء وأعمال يدوية وإدارية، لذلك فقد دعا إلى تعليم المرأة في مصر، وكان عضوا في لجنة تنظيم التعليم التي تشكلت عام 1836م، واقترحت تعليم البنات، ورغم هذه الدعوة الصريحة لتعليم المرأة إلا أنه لم تنشأ مدرسة لتعليم البنات في مصر إلا سنة 1873م [1].

وظهر بعد رافع رفاعة الطهطاوي مفكرون جدد دعوا إلى تحرير المرأة من الجهل، ومنهم أحمد فارس الشدياق الذي كتب في مؤلفه:"... فأما تعليم نساء بلادنا فعندي هو محمدة بشرط استعماله على شروطه، وهو مطالعة الكتب التي تهذب الأخلاق، وتحسن الإملاء..."[2].

أما عبد الرحمان الكواكبي الملقب بداعية الحرية، فقد تحدث عن المرأة ودورها في التربية، وفي تنشئة الأجيال وبناء المجتمعات، داعيا إلى تعليمها حيث يقول:" إن لانحلال أخلاقنا سببا مهما يتعلق بالنساء، لأنهن جاهلات على خلاف ما كانت عليه أسلافنا، كمئات الصحابيات والتابعيات راويات الحديث والمتفقهات ..."[3].

واتخذت الدعوة إلى تحرير المرأة اتجاها آخر يرى بأنه لا فرق بينها وبين الرجل في التكوين الفيزيولوجي والقدرة العقلية، معتمدين على الأبحاث البيولوجية التي عرفت إزدهارا خلال القرن١٩م، وهنا يقول سليم البستاني:"... والعقل واحد في الذكور والإناث ولا أهمية لثبوت التفاوت الجنسي،... وقد تفوق بعض الإناث بعض الذكور عقلا وقوة..."[4].

---

[1] رافع رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز، المصدر السابق، ص 258.

[2] أحمد فارس الشدياق: المصدر السابق، ص 126.

[3] عبد الرحمان الكواكبي: أم القرى، المصدر السابق، 157.

[4] علي المحافظة: المرجع السابق، ص 187.

وذهب مفكرون آخرون إلى مخالفة هذا الاتجاه واعتبار أن حقوق المرأة تختلف في طبيعتها عن حقوق الرجل، ومنهم شبلي شميل، ويوسف شلحت. ومع وجود هذا الاختلاف في الاتجاهات الداعية إلى المساواة بين الجنسين، إلا أنه لا يجب إنكار أن المفكرين العرب خلال القرن 19م قد اتفقوا على ضرورة تعليم المرأة، وتربيتها تربية علمية صحيحة، معتبرين جهلها سببا من أسباب تخلف المجتمع العربي[1].

ولم تبرز الدعوة إلى مشاركة المرأة للرجل في الأعمال والشؤون العامة إلا مع مطلع القرن 20م، وكان رائد هذه الدعوة قاسم أمين (1865-1908م)، والملقب بمحرر المرأة، ذلك أن معظم كتاباته في الميدان الاجتماعي تركز على تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها، ومن أبرز كتبه: كتاب -تحرير المرأة- الصادر عام 1899م، والذي تناول فيه موضوع المساواة بين المرأة والرجل، وأرجع أمر اضطهاد المرأة للاستبداد السياسي، أما الكتاب الآخر فهو -المرأة الجديدة- الصادر عام 1900م، والذي أكد فيه على أن المرأة مساوية لرجل في مواهبه وقدراته لذلك وجب منحها كل حقوقها والدفاع عنها [2].

ويمكن القول أن الاتجاهات التي كانت تدعو إلى تحرير المرأة قد حققت أهدافها، فبعد الحرب العالمية الأولى، تغيرت حقوق المرأة وتغيرت نظرة المجتمع لها، وأصبحت تزاول وظائف جديدة وتقوم بأعمال كانت حكرا على الرجال وأصبح تواجدها في معظم الميادين، كما أن نسبة التعليم قد ارتفعت لدى الإناث، وهو ما زاد في حرية المرأة عكس ما كانت عليه في السابق.

---

[1] - علي المحافظة: المرجع السابق، ص 188.

[2] - أمين قاسم: المصدر السابق، ص ص 47، 48.

الفصل الرابع

الاتجاهات العلمية

المبحث الأول: المؤسسات العلمية في مصر وبلاد الشام.

المبحث الثاني: المؤلفات العلمية العربية.

المبحث الثالث: موقف العرب من التقدم الغربي.

عرف القرن 19م نهضة علمية وتقدما كبيرا في المجال العلمي والتكنولوجي، وكانت أوروبا مهد هذا التقدم والتطور، من خلال جملة الاختراعات والنظريات الجديدة التي لم تشهد لها البشرية مثيلا من قبل.

وكان أول إطلاع للعرب على العلوم الحديثة ومنجزاتها، خلال حملة نابليون على مصر، الذي جلب معه عددا من العلماء في عدة تخصصات، وقد اندهش العرب من ذلك التقدم؛ حيث يقول عبد الرحمان الجبرتي: " ومن أغرب ما رأيته في ذلك المكان أن بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة فيها بعض المياه المستخرجة، فصب منها شيئا في كأس ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى... وأخذ مرة شيئا قليلا من غبار أبيض ووضعه على السندال، وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل انزعجنا منه فضحكوا منا ... "[1] .

وقد أنشأ نابليون بونابرت الجمعية العلمية المصرية في 22 أوت 1798م، ضمت عددا من العلماء الذين رافقوه، وصدر عن هذه الجمعية كتاب –وصف مصر– وهو عبارة عن عدة مجلدات تضمنت آثار مصر في المعارف والفنون والآداب والسياسة ... ، وتم إنجاز هذا الكتاب عام 1809م[2]، فقد كان لهذه التحولات الأثر الكبير على مصر والوطن العربي في المجال العلمي، وأحدثت تحولات نهضوية مست معظم الميادين، ومنه فقد ظهرت مؤسسات علمية وتعليمية في الوطن العربي خلال عصر النهضة[3] .

---

[1]- عبد الرحمان الجبرتي: المصدر السابق، ص 37.

[2]- جرجي زيدان : المرجع السابق، ص 89.

3- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 113.

المبحث الأول: المؤسسات العلمية في مصر وبلاد الشام :

يقول عبد الرحمن الكواكبي: " إن بين الاستبداد والعلم حربا دائمة وطرادا مستمرا، يسعى العلماء لنشر العلم، ويجتهد المستبد في إطفاء نوره"[1]. فللعلم دور كبير في النهوض التربوي والانبعاث الحضاري، والمؤسسة التربوية هي ملاذ لطلاب العلم والمعرفة الذين يتوقون لإقامة حياة عادلة ومستقبل كريم [2] .

أما قصورنا في المعرفة فهو في اقتصارنا على العلوم اللغوية والمعارف الدينية، وهي لوحدها لا تغنينا في جيلنا فتيلا، فهذا عصر العلوم الطبيعية والرياضية، فما يمنعنا يا أبناء الشرق اتخاذ هذه الفنون اليوم من الغربيين؟ [3] .

فإذا كان المطلوب من المؤسسة التعليمية بث روح النهضة ، وإحياء التراث العربي والوقوف أمام التيارات الضارة، فإنه يتوجب تعميم التعليم، للتفاعل البناء مع الآلة الحديثة التي غزت ديارنا بعد الثورة الصناعية في أوروبا والثورة الفرنسية في الثلث الأخير من القرن 18م[4] .

وقد انفتح محمد علي باشا على الحضارة الغربية، خلال سعيه لتحديث مصر وجعلها دولة عصرية، أين أوفد البعثات العلمية إلى أوروبا واستقدم الخبراء الأجانب، وأنشأ المدارس والمعاهد المختلفة، وبلغ مجموع ما أوفده بين عامي 1813-1847 نحو 319 طالبا[5] .

---

[1]- رئيف خوري: المرجع السابق، ص 129.

[2]- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 97.

[3]- متري قندلفت: **النهضة العلمية**، مجلة المقتطف، العدد 11، سلسلة 2، بيروت، لبنان، 1879، ص304.

[4]- منذر معاليقي: نفسه، ص 98.

[5]- عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق، ص452.

ومن المدارس التي أنشأها محمد علي مدرسة الطب في أبي زعبل عام 1827م، وكانت الغاية منها تكوين وتخريج أطباء للجيش المصري، فقد كان الأساتذة يلقون دروسهم باللغات الأجنبية، ويقوم المترجمون بنقلها إلى الطلبة بالعربية، كما أنشأ مدرسة الزراعة سنة 1836م، ومدرسة المعادن في القاهرة 1834م، ومدرسة الفنون والصناعة 1839م، ومدرسة الطب البيطري، كما أنشأ علي الجمعية الشرقية التي سميت فيما بعد بجمعية مصر، والغاية منها دراسة الفنون الشرقية خاصة اللغة [1] .

وفي عهد إسماعيل الخديوي تأسست الجمعية الجغرافية الخديوية عام 1875م، من أجل تطوير الأبحاث والدراسات الجغرافية، كما تأسست في القاهرة الجمعية الإنجليزية عام 1898م[2] ، وكان الأثر الكبير الذي حدث في عصر الخديوي هو إنشاؤه لدار العلوم عام 1871م، لتخريج أساتذة في اللغة العربية لتدريس طرق التعليم الحديث في المدارس الابتدائية والثانوية، وكان غرضها تعميق الطلبة في الدراسات العربية و الإسلامية، ونيل العلوم والمعارف للمساهمة في اليقظة الفكرية والقومية[3] .

كما قام إسماعيل باشا بإنشاء مدرسة السيوفية للبنات عام 1873م، والتي كان التعليم فيها مجانيا، وجميع النفقات على حساب الحكومة، وقد غيرت هذه الصروح العلمية من عقلية الفرد المصري وجعلته يتطلع لمستقبل أفضل في ظل دولة عصرية[4].

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي: المرجع السابق، ص 445.

[2]- زيدان جرجي: المرجع السابق، ص 90.

[3]- عبد الرحمان الرافعي: عصر إسماعيل الخديوي، ج 1، دار المعارف، القاهرة. مصر، 1982، ص 235.

[4]- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص123.

أما في بلاد الشام والعراق، والأقطار التي كانت جزءا من الدولة العثمانية، فقد تخلفت عن مصر في التعرف على المنجزات العلمية الغربية، وإنشاء المدارس والمعاهد التي تدرس العصرية [1] .

وبدأ الطب الحديث يدخل الدولة العثمانية حينما تم إنشاء مكتب طبي عسكري عام 1826م، في الأستانة، في عهد السلطان محمود الثاني ، فكان بمثابة أول كلية للطب في الدولة العثمانية، وفي عام 1896م بنيت كلية جديدة للطب في حيدر باشا، ثم أنشئت مدرستين للطب؛ إحداهما في الأستانة ، والأخرى في دمشق عام 1901م، و كانت تدرس باللغة التركية.

وفي سوريا تم إنشاء المدارس الابتدائية للذكور والإناث على يد مدحت باشا علم 1878م، كما أنشأ دارا للصناعة في العام نفسه. كما أنشئت كلية للطب والصيدلة في بيروت عام 1883م، بمبادرة من الآباء اليسوعيين كجزء من جامعة القديس يوسف التي تأسست عام 1875م، و قد بدأت الكلية 9 طلاب عام 1883م، وارتفع العدد إلى 237 طالبا عام 1905م، و قد بلغ خريجو الكلية ما بين 1883-1908م نحو 280 خريجا، منهم 220 من سوريا و 93 من مصر [2].

وقد عرفت بيروت وطرابلس مجموعة من المدارس الإسلامية، في مقدمتها الكلية الوطنية الإسلامية في طرابلس عام 1879م، وفي بيروت كان لجمعية المقاصد الإسلامية الأثر الكبير في نشر العلم بين المسلمين، وخدمة الأمور الخيرية[3] .

---

[1] - محمد كرد علي : خطط الشام، ج ٤، مكتبة النوري، دمشق. سوريا، 1974، ص 239.

[2] - علي المحافظة: المرجع السابق، ص 212.

[3] - منذر معاليقي : المرجع السابق، ص 112.

المبحث الثاني: المؤلفات العلمية العربية:

أقبل خريجو المعاهد والجامعات الغربية من العرب على ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الغربية إلى لغتهم، وأصدروا المجلات الخاصة بالعلوم التطبيقية أو التجريبية ، ولعل أقدم هذه المجلات وأكثرها أهمية وشهرة؛ مجلة **المقتطف** التي صدرت عام 1876م، على يد يعقوب ظروف ونمر فارس، وقد خصصت أبوابا للزراعة والصناعة والهندسة والطب والرياضيات. كما اهتمت بالنباتات التي تعيش في البلاد العربية و الأمراض التي تعتريها وطرق تحسينها وتكاثرها، والأدوية الضرورية لمكافحة الحشرات والأمراض التي تهدد المزروعات، واعتادت المجلة أن تستعرض مختلف الصناعات المتطورة في أوروبا والبلاد العربية، وبقيت المجلة في بيروت حتى عام 1884م، أين نقلت إلى القاهرة وصدر لها أول عدد هناك في آذار عام 1884م[1] .

ويلي مجلة المقتطف في الشهرة مجلة **الهلال**، التي أصدرها جرجي زيدان في القاهرة عام 1892م، وكانت تتولى نقل الكثير من الأخبار والاكتشافات العلمية، واعتادت مجلة **المشرق**، التي كان يصدرها الآباء اليسوعيون منذ 1898م في بيروت، أن تنشر ملخصا المنجزات العلمية و الاختراعات كل عام، كما أصدر جورج متى وجورج سمان مجلة **الشمس** بدمشق عام 1900م، وتعنى بالشؤون العلمية والصناعية والأدبية، كذلك مجلة **العلم** العراقية لمحمد علي الشهرستاني. وبلغ عدد المجلات والصحف العلمية في مصر عام 1910م نحو 31 مجلة، منها 17 مجلة علمية صناعية أدبية باللغة العربية، و 9 مجلات صناعية بلغات أجنبية، و ٣ مجلات طبية باللغات العربية و الأجنبية [2].

---

[1]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 212.

[2]- نفسه: ص 213.

وفيما يخص المؤلفات الطبية، فقد اهتم الأطباء العرب بترجمة العديد من المؤلفات الطبية إلى اللغة العربية [1] ، كما قاموا بتكوين الجمعيات الطبية، وتم إنشاء أول جمعية في القاهرة عام 1887م، وبعدها أنشئت جمعية الفنون الطبية في دمشق في العام نفسه، على أيدي الأطباء العرب والأجانب، كما شارك الأطباء المصريون في المؤتمرات الطبية الدولية [2] .

كما كانت هناك العديد من المؤلفات في مجال العلوم الطبيعية والكيمياء، وعلوم لأحياء والنبات والزراعة ، وعلم الرياضيات، أين ترجمت العديد من الكتب الأجنبية للغة العربية، وتم إنشاء المدارس والمعاهد العالية على الطراز الغربي ، للترجمة والتأليف والتعلم [3] .

وقد أتت النهضة المصرية ثمارها في النصف الثاني من القرن 19م، فقد ظهر العديد من رواد الفكر، مثل علي باشا مبارك الذي قام بإنشاء دار العلوم، وتأسيس دار الكتب لتكون كمركز ثقافي للمصريين. كما أنتجت مجموعة من المؤلفين والعلماء، الذين تركوا ثروة كبيرة من الإنتاج الفكري سواء بالتأليف أو الترجمة [4] ، أدت إلى نمو فكري وثقافي لدى الفرد العربي وولدت فيه حب المطالعة والبحث والاكتشاف، وهو ما ساهم في نهضة علمية وفكرية استفادت منها شعوب العالم العربي ، وخاصة المجتمع المصري .

---

[1] أهم الكتب الطبية المترجمة إلى اللغة العربية ذكرها علي المحافظة: المرجع السابق، ص 215-217، كذلك المؤلفات العربية في المرجع نفسه، ص 217-225.

[2] متري قندلفت: المرجع السابق، ص 113.

[3] أهم الكتب في مجال العلوم والكيمياء والأحياء والنبات والرياضيات. ينظر: علي المحافظة: نفسه، ص 226-235.

[4] إبراهيم عبد المنعم: **حركة الترجمة وتحديث الثقافة العربية في مصر خلال القرن ١٩م**، مجلة دراسات العالم الإسلامي، قسم اللغة العربية، القاهرة.مصر، العدد 05 فيفري 2012، ص 06.

المبحث الثالث: موقف العرب من التقدم الغربي:

أدرك العرب منذ مطلع القرن 19م، أن تفوق أوروبا العلمي التكنولوجي يعود لاعتمادها على العلوم التطبيقية وتطويرها، لذلك فقد أقبلوا عليها بشدة ، حيث دعا رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي إلى ضرورة اقتباس العلوم الغربية لتحقيق النهضة، كما ذهب المجددون في الإسلام أمثال الأفغاني وعبده ورشيد رضا إلى أن العلم لا يناقض الدين ودعوا لضرورة التوفيق بينهما، ورافق هذه الدعوة إنشاء العديد من المدارس والمعاهد العلمية في مصر وبلاد الشام والعراق والمغرب العربي لتدريس العلوم الحديثة، ونشأ عن ذلك رد فعل مضاد من جانب بعض شيوخ الأزهر، الذين اعتبروا العلوم الشرعية هي الأساس واكتفوا بها؛ ومنه فقد برز تياران في الربع الأخير من القرن 19م، الأول يضم المفكرين التقليديين من علماء الأزهر وأنصارهم، والثاني يمثله المفكرون الإصلاحيون الليبراليون.

وقد وقف التيار الأول موقف العداء من العلوم الغربية، بينما اتخذ التيار الثاني الليبرالي موقفا إيجابيا من تلك العلوم، واعتبرها الأساس للتحضر، وهذا التيار الأخير جناحا معتدلا يمثله: قاسم أمين، أحمد لطفي، سعد زغلول، رشيد رضا... وغيرهم، وجناحا متطرفا يضم قادة الصحفيين أمثال: يعقوب صروف، فارس نمر، جرجي زيدان، ... وغيرهم من الذين أكدوا على أن العلم هو الأساس وقللوا من أهمية الدين [1] .

كما برزت الدعوة العلمانية على يد شبلي شميل (1860-1917م) ، فكان أول من أدخل مذهب داروين في النشوء والارتقاء إلى العالم العربي، عن طريق المقالات المترجمة التي كان ينشرها في مجلة المقتطف[2] .

---

[1] - علي المحافظة: المرجع السابق، ص 236.

[2] - شبلي شميل: فلسفة النشوء والارتقاء، ج 1، مطبعة المقتطف، القاهرة. مصر، 1910، ص 8.

وكان شبلي شميل يدعو لتعميم العلوم، وهاجم المناهج الدراسية والعقلية الدينية التي تحملها، لذلك فقد دعا إلى تدريس العلوم الطبيعية في المدارس الابتدائية، من أجل بناء مدنية جديدة بطريقة علمية واقعية حسب رأيه[1] .

وتأثر فرح أنطون (1874-1922م)، بالفكر الفرنسي الملحد الذي كان يقوده رينان Rénan، ولوازي Lwazy ،ورأى في العلم الأساس الذي يبني الفرد والمجتمع، فكان ينشر آراءه في مجلته-الجامعة - ، وسار في هذا التيار العلمي-العلماني أحمد فارس الشدياق وناصف اليازجي وبطرس البستاني وغيرهم ... [2] .

وكان لمذهب داروين تأثير كبير على مفكري القرن 19م، وأحدث ردود فعل عنيفة لدى المفكرين العرب، فانقسموا بين مؤيد لهذه النظرية ومعارض لها، وبدأ المعركة آدون لويس الأستاذ في الكلية السورية الإنجيلية، عندما أشاد بمذهب داروين في النشوء والارتقاء[3] . فرد عليه جيمس أنس – مدير مدرسة اللاهوت في بيروت – وجاء بالأدلة والشواهد على أن داروين شارلز صاحب هذه النظرية، كافر وملحد ولا يؤمن بالآخرة، ونشر ذلك في كتابه- نظام التعليم في علم اللاهوت القويم- عام 1883م، والذي تضمن ردا على نظرية داروين القائلين بها [4] .

---

[1]- شبلي شميل: المرجع السابق، ص 8.

[2]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 237.

[3]- لويس آدون: **نظرية النشوء والإرتقاء**، مجلة المقتطف، مطبعة المقتطف، القاهرة.مصر، العدد 23، جوان 1882، ص 158.

[4]- أنس جيمس: **المذاهب المختلفة في كيفية خلق الكون**، مجلة المقتطف، مطبعة المقتطف، القاهرة،مصر، العدد 28، 1882، ص 223.

أما رد فعل المفكرين المسلمين، سواء كانوا من التقليديين أو المجددين، فقد ذهبت معظمها لمعارضة هذا المذهب الداروينى، حيث كتب جمال الدين الأفغاني في مؤلفه – الرد على الدهريين–:" وعلى زعم داروين هذا يمكن أن يصير البرغوث فيلا بمرور القرون، وأن ينقلب الفيل برغوثا كذلك ..."، وألف الشيخ أبي المجد محمد رضا الأصفهاني كتابا بعنوان– نقد فلسفة داروين– الصادر عام 1914م، وحاول محمد رشيد رضا التوفيق بين آراء داروين وتعاليم الإسلام، ودافع عن مقالة شبلي شميل بحجة أن هذه المقالة تهدف إلى التوفيق بين العلم والدين[1] .

ومهما اختلفت مواقف المفكرين العرب، وتعددت اتجاهاتهم وآراؤهم حول التقدم العلمي الغربي وحول النظريات العلمية، فإنه لا يمكن إنكار حقيقة أن معظم المفكرين ساندوا فكرة الأخذ من العلوم الحديثة التطبيقية، وكان الاختلاف حول طريقة التسليم بها، فمنهم من رأى في هذه النظريات تناقضا مع الدين، ومنهم من حاول التوفيق بينها وبين ما جاء في الدين، ومنهم من سلم بها كليا وسعى إلى ترويجها كحقائق صحيحة كليا.

---

[1]– علي المحافظة :المرجع السابق، ص 214.

خاتمة

خاتمة:

وفقا لدراسة موضوع الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية في الفترة الممتدة من 1798م إلى 1914م توصلت إلى مجموعة من النتائج؛ وهي:

_ أن التطور الفكري الذي أحدثه العرب كان نتيجة لعدة عوامل؛ أبرزها العامل الديني والاجتماعي، وبذكر العامل الديني يجب التشديد على دور محمد بن عبد الوهاب والذي كان متأثرا بشكل واضح بتعاليم شيخ الإسلام ابن تيمية، وما قام به من دعوة صريحة مفادها الاستناد إلى تعاليم الدين الإسلامي، بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية، لأن ذلك فيه خير ورشاد للأمة، كما لا يجب إغفال دور الدعوات السلفية والإصلاحية والحركات الدينية سالفة الذكر في هذا التطور الفكري المهم.

_ أما العامل الاجتماعي فتمثل في المحافظة على عادات العرب أمام الغزو الثقافي الأجنبي بأخذ ما يتلاءم وطبيعة المجتمع العربي ورفض ما يتعارض مع قيمه ومبادئه.

_ أن تنوع الاتجاهات وتعددها انعكس إيجابا على تطور ثقافة المجتمع العربي، من خلال استحداثه لجملة من المفاهيم التي لم تكن موجودة من قبل، والتي كان للاستعمار دور كبير في ظهورها أيضا مثل: مصطلحات الوطنية ، القومية ، تحرير المرأة، ... إلخ.

_ هذا التنوع في الاتجاهات دليل أيضا على وجود خلل ومشاكل في المجتمع العربي، لذلك تنوعت أساليب المفكرين في محاولة إصلاح أحوال مجتمعهم، وإدراكهم لما يحيط بهم من تغيرات خطيرة أوجبت عليهم خيار التأقلم معها وتوجيهها وإلا الانصهار فيها.

_ إن الفضل الكبير للنهضة العربية يعود لمنطقة الشرق العربي، بمسلميه و مسيحييه الذين قادوا هذه النهضة وصدروها لباقي العرب، فهم حاولوا إيجاد مكان لأمتهم بين باقي الأمم ، وأفكارهم تركت للأجيال اللاحقة تراثا من الجهاد والكفاح والتجديد والاستنارة.

_ يجب التركيز على الدور الكبير الذي لعبه محمد علي باشا، باعتماده لسياسة الانفتاح على العالم، وهو ما عاد بالإيجاب على مصر، التي شهدت نهضة كبيرة قادها مفكرون

خاتمة:

اطلعوا على الفكر والسياسة العالمية، وسعوا لتجسيدها على الأرض العربية، ومنهم من حاول التوفيق بين الفكر الشرقي والغربي و تكييفه لحل مشاكل المجتمع العربي.

_ مهما تعددت اتجاهات وآراء المفكرين، إلا أن الغالبية منهم اتفقت على وجوب الاطلاع ودراسة العلوم الحديثة التطبيقية ، بعد إدراكهم أنها من أسباب التقدم الغربي.

_ ساهمت هذه النهضة في بعث مشاعر الهوية الوطنية، فبفضل نشاط الجمعيات السياسية والإصلاحية خاصة السرية منها، ظهرت الرغبة لدى بعض الشعوب العربية في الانفصال عن السلطنة العثمانية.

_ إن الاتجاهات الفكرية العربية التي تكونت في عصر النهضة، شكلت القاعدة التي بنيت عليها الاتجاهات العربية المعاصرة، وما دعوات الإصلاح الديني والأحزاب السياسية والمذاهب الاجتماعية و الاقتصادية، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى سوى امتداد واستمرار لفكر عصور النهضة.

قائمة الملاحق

(1) محمد بن عبد الوهاب

[1]- Https://www.google.com/imgres?imgurl , 20-04-2018, 19:24.

(2) جمال الدين الأفغاني

[2]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: المصدر السابق، ص12.

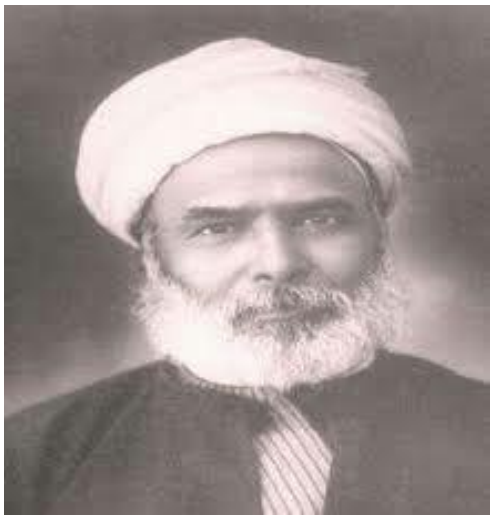

(1) محمد عبده

[1]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: المصدر السابق، ص14.

(2) محمد رشيد رضا

[2]- محمد عمارة: الشيخ محمد رشيد رضا: دار السلام، القاهرة. مصر، 1998، ص 6.

(1) محمد علي باشا

[1]- إلياس الأيوبي: المرجع السابق، ص7.

(2) رافع رفاعة الطهطاوي

[2]- رافع رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز، المصدر السابق، ص 1.

(1) عبد الرحمان الكواكبي

[1]- مؤلف مجهول: **الكواكبي مصلح كبير قتلته "طبائع الاستبداد "**، شبكة الجزيرة الإعلامية، 20أفريل 2018.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1. الأفغاني جمال الدين، محمد عبده: العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.مصر، 2012م.

2. أنطونيوس جورج: يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، ط8، دار العلم للملايين، بيروت.لبنان، 1987م.

3. دروزة محمد عزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المطبعة العصرية، صيدا.لبنان، 1971م.

4. الجبرتي عبد الرحمان: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج3، تح: حسن محمد جوهر؛وآخرون، لجنة البيان العربي، القاهرة.مصر، 1985م.

5. حوراني ألبرت: الفكر العربي في عصر النهضة، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت.لبنان، 1968م.

6. الشدياق أحمد فارس: الساق على الساق في ما هو الفارياق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. لبنان، 1966م.

7. الطهطاوي رفاعة رافع: الأعمال الكاملة، ج2، تح: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.لبنان، 1973م.

8. الطهطاوي رفاعة رافع: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 2012م.

9. الطهطاوي رفاعة رافع: مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، ط2، مطبعة شركة الرغائب، القاهرة.مصر، 1912م.

10. عبد الحميد الثاني: مذكرات السلطان عبد الحميد، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق. سورية، 1991م.

11. عبده محمد: رسالة التوحيد, (د.ن)، القاهرة.مصر، 1945م.

12. غنام حسين الشيخ: تاريخ نجد، تح: ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة. مصر، 1961م.

13. قاسم أمين: المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 2012م.

14. الكواكبي عبد الرحمان: أم القرى، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة. مصر، 1931م.

15. الكواكبي عبد الرحمان: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، المطبعة الرحمانية، القاهرة. مصر،1931م.

16. محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده، ج1، مطبعة المنار، القاهرة.مصر، 1931م.

17. النديم عبد الله: سلافة النديم، ج2، المطبعة الجامعة، القاهرة.مصر، 1901م.

ب- المراجع:

18. أباظة نزار: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر، دمشق. سورية، 1994م.

19. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، منشورات دار الآداب، بيروت. لبنان، 1969م.

20. أمين أحمد: المهدي والمهدوية، سلسلة إقرأ دار المعارف، القاهرة. مصر، 1951م.

21. أمين أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت.لبنان، 1985م.

22. أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة.مصر، (د.ت)

23. الأيوبي إلياس: محمد علي، العربية للترجمة والنشر، القاهرة. مصر، 2011م.

24. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، دار الهلال، القاهرة.مصر، (د.ت).

25. الجندي أنور: أضواء على الفكر العربي الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. مصر، 1986م.

26. حامد رؤوف عباس: تطور الفكر العربي الحديث، كلية الآداب، القاهرة. مصر، 2001م.

27. الخوري أنيس: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ط2، الإدارة الثقافية، بيروت. لبنان، 1960م.

28. داغر خليل أسعد: ثورة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة. مصر، 2014م.

29. الدجاني أحمد صدقي: الحركة السنوسية، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، 1967م.

30. الرافعي عبد الرحمان: تاريخ الحركة القومية في مصر، ج3، مطبعة النهضة، القاهرة. مصر, 1930م.

31. الرافعي عبد الرحمان: عصر اسماعيل الخديوي، ج1، دار المعارف، القاهرة. مصر، 1982م.

32. الرافعي عبد الرحمان: مصطفى كامل، دار المعارف، القاهرة.مصر، 1984م.

33. رئيف خوري: الفكر العربي الحديث، منشورات دار المكشوف، بيروت. لبنان، 1943م.

34. الزركلي خير الدين: الأعلام، مجلد3، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، 1985م.

35. زكي أحمد صلاح: أعلام النهضة العربية الإسلامية، مركز الحضارة العربية، القاهرة. مصر، 2001م.

36. شبيكة مكي: السودان في قرن(1819–1919م), ط3، لجنة التأليف والترجمة للطباعة، القاهرة. مصر، 1961م.

37. شريف بديع محمد؛وآخرون: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة. مصر، (د.ت).

38. شميل شبلي: فلسفة النشوء والإرتقاء، ج1، مطبعة المقتطف، القاهرة. مصر، 1910م.

39. ضيف الله محمد الأخضر: محاضرات في النهضة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.

42. علي محمد كرد: خطط الشام، ج4، مكتبة النوري، دمشق. سورية، 1974م.

40. الفاضل محمد عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة. مصر، 1956م.

41. فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت. لبنان، 1913م.

42. فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج3، المطبعة الأدبية، بيروت. لبنان، 1914م.

43. الكيالي سامي: الأدب العربي المعاصر في سورية، ط2، دار المعارف، القاهرة. مصر, 1968م.

44. لويس شيخو: الآداب العربية في القرن 19م، ج1، ط2، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت. لبنان، 1926م.

45. لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة. مصر، 1987م.

46. المحافظة علي: الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 1987م.

47. محمد عمارة: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة. مصر، (د.ت).

48. محمد عمارة: الشيخ محمد رشيد رضا، دار السلام، القاهرة.مصر، 1998م.

49. مصطفى كامل: المسألة الشرقية، (د.ن), القاهرة. مصر، 1998م.

50. معاليقي منذر: معالم الفكر العربي في عصر النهضة، دار إقرأ، بيروت. لبنان، 1986م.

51. الميداني عبد الرحمان حبنكة: أجنحة المكر الثلاثة، ط8، دار القلم، دمشق. سورية، 2000م.

52. نعوم شقير: جغرافية وتاريخ السودان، دار عزة، الخرطوم. السودان، 2007م.

53. نقولا زيادة: ليبيا في العصور الحديثة، منشورات دار الطليعة، بيروت. لبنان، 1966م.

ج- الصحف والمجلات:

54. الأبيض أنيس: **ملامح من الاتجاهات النهضوية في العالم العربي خلال القرن 19م**, جريدة الحياة، موقع اللغة والثقافة العربية، بيروت.لبنان، 2013م.

55. آدون لويس: **نظرية النشوء والارتقاء**، مجلة المقتطف، مطبعة المقتطف، القاهرة.مصر، العدد 23، جوان 1882م.

56. أنس جيمس: **المذاهب المختلفة في كيفية خلق الكون**، مجلة المقتطف، مطبعة المقتطف، القاهرة,مصر، العدد 28, 1882م.

57. زيدان رغداء: **المؤتمر العربي الأول في باريس**، السورية نت، شبكة الإعلام السورية، دمشق.سورية، العدد 612, 2015م.

58. طاهري أمين: **فيصل الأول...أفضل زعيم في تاريخ العراق الحديث**، جريدة الشرق الأوسط، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، جدة.السعودية، العدد 12874, 2014م.

59. عبد المنعم إبراهيم: **حركة الترجمة وتحديث الثقافة العربية في مصر خلال القرن 19م** مجلة دراسات العالم الإسلامي، قسم اللغة العربية، القاهرة.مصر، العدد 05، 2012م.

60. قندلفت متري: **النهضة العلمية**، مجلة المقتطف، مطبعة المقتطف، القاهرة.مصر، العدد11، السلسلة 2، 1879م.

61. مؤلف مجهول: **الكواكبي مصلح كبير قتلته طبائع الاستبداد**، شبكة الجزيرة الإعلامية، الدوحة.قطر، أفريل 2018.

62. نجاريان بوغوص: **القومية العربية في القرن 19م**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.المغرب، العدد 100، 2013م.

د- الرسائل الجامعية:

63. محمد بشير خولة: الشيخ محمد عبده، رسالة ماجستير في تاريخ العرب الحديث، كلية التاريخ، الجامعة الأمريكية ببيروت. لبنان، أوت 1959م.

هـ- المراجع الأجنبية:

64- Azouri Nadjib: Le réveil de la nation arabe, libraire plan, Paris. France, 1905.

65- Kairallah, k,t : le problème du levant les régions arabes libérées, Edition Ernest Leroux, Paris. France, 1919.

و – المواقع الالكترونية:

66 .https://ar.m.wikipedia.org>wiki.Hossin/Hachimi

67 .https://www.wikiwand.com.ar/salim/Boustani

68 .Https://www.google.com/imgres?imgurl

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ–ت
مدخل تمهيدي:	4–15
أولا: العالم العربي مطلع القرن 19م.	6–7
ثانيا: عوامل النهضة الفكرية عند العرب في القرن 19م.	8–15
الفصل الأول: الاتجاهات الدينية:	16–28
المبحث الأول: الدعوة الوهابية.	17–19
المبحث الثاني: الحركة السنوسية.	20–21
المبحث الثالث: حركة المهدي في السودان.	22–23
المبحث الرابع: الاتجاهات الإسلامية الحديثة المجددة.	24–28
الفصل الثاني: الاتجاهات السياسية:	29–45
المبحث الأول: تيار الجامعة الإسلامية.	31–33
المبحث الثاني: تيار الرابطة العثمانية.	33–34
المبحث الثالث: تيار الوطنية الإقليمية.	34–36
المبحث الرابع: تيار القومية العربية.	36–37
المبحث الخامس: الجمعيات القومية العربية (1908– 1914م).	38–45
الفصل الثالث: الاتجاهات الاجتماعية:	46–56
المبحث الأول: البحث في أسباب تخلف المجتمع العربي.	47–50
المبحث الثاني: الدعوة إلى الحرية والمساواة.	50–51
المبحث الثالث: الدعوة إلى العدالة الاجتماعية.	52–53
المبحث الرابع: تحرير المرأة.	54–56

الفصل الرابع: الاتجاهات العلمية:	66-57
المبحث الأول: المؤسسات العلمية في مصر وبلاد الشام.	61-59
المبحث الثاني: المؤلفات العلمية العربية.	63-62
المبحث الثالث: موقف العرب من التقدم الغربي.	66-64
خاتمة.	69-67
قائمة الملاحق.	74-70
قائمة المصادر والمراجع.	84-75
فهرس المحتويات	85